الوعي
جامعية - فكرية - ثقافية
السنة التاسعة والثلاثون
شوال-ذو القعدة ١٤٤٥هـ
أيار-حزيران ٢٠٢٤م
العددين
٤٥٣
٤٥٤

كلمة الوعي

الحرب على غزة وآثارها في العلاقات الدوليّة والإقليميّة

كيف أثّرت حرب غزة على الانتخابات في تركيا؟ ص ٥٢

دور المنظمات الدولية والمنظمات غير الحكومية في نشر النسوية وثقافة الشذوذ ص ٣٠

مخاطر تطبيع العلاقات بين كيان يهود ودول الخليج، وكيف على المسلمين مواجهته؟ ص ١٥

الوعي

جامعية - فكرية - ثقافية

مجلة الوعي تصدر غرة كل شهر قمري عن ثلة من الشباب الجامعي المسلم في لبنان
بترخيص رقم «١٦٦» صادر عن وزارة الإعلام اللبنانية بتاريخ ١٩٨٩/١١/١٥

www.al-waie.org Subjects@al-waie.org

المحتويات

• كلمة الوعي: الحرب على غزة وآثارها في العلاقات الدوليّة والإقليميّة ٣

• اللاسامية وعلاقتها بقضية فلسطين (١) ٨

• مخاطر تطبيع العلاقات بين كيان يهود ودول الخليج، وكيف على المسلمين مواجهته؟ ١٥

• انهيار أوهام التفوق العسكري التنظيمات المسلحة في العالم الإسلامي توصل الغرب لطريق مسدود ٢١

• مفهوم الولاية بين المؤمنين والمؤمنات، ومفهوم أَداءِ الدَّوْرِ: ٢٥

• دور المنظمات الدولية والمنظمات غير الحكومية في نشر النسوية وثقافة الشذوذ ٣٠

• أخبار المسلمين في العالم ٤٢

• القرآن الكريم: صفات اليهود في القرآن الكريم ٤٦

• رياض الجنة: في فضائل القرآن (٢) ٤٨

• كلمة أخيرة: منظومة «هاسبارا».. هكذا تعمل الدعاية (الإسرائيلية) السوداء ضد الفلسطينيين ٥٠

• غلاف أخير: كيف أثَّرت حرب غزة على الانتخابات في تركيا؟ ٥٢

العددين
٤٥٣
٤٥٤

السنة التاسعة والثلاثون
شوال-ذو القعدة ١٤٤٥هـ
أيار-حزيران ٢٠٢٤م

ثمن النسخة

لبنان	٢٠٠٠ ل.ل.
اليمن	٣٠ ريال
تركيا	١$ أميركي
باكستان	١$ أميركي
أستراليا	٢,٥$
أميركا	٢,٥$
كندا	٢,٥$
ألمانيا	٢,٥ يورو
السويد	١٥ كرون
بلجيكا	١ يورو
بريطانيا	١ يورو
سويسرا	٢ فرنك
النمسا	١ يورو
الدانمرك	١٥ كرون

الحرب على غزة وآثارها في العلاقات الدوليّة والإقليميّة

حمد طبيب - بيت المقدس

الأحداث الدولية والإقليمية البارزة والمهمة، سواء أكانت عسكرية أم اقتصادية أم مبدئية فكرية، تُحدث آثارًا وتغييراتٍ متعددة في الساحة الدولية والإقليمية، ولا تقف نتائجها عن حدود منطقة الحدث، في الزمان والمكان. فالانهيار المبدئي على سبيل المثال الذي حصل في الاتحاد السوفياتي السابق قد أحدث آثارًا بعيدة المدى، وما زالت مستمرة إلى يومنا هذا، في العلاقات الدولية والإقليمية. والحرب على العراق وأفغانستان التي خاضها الغرب، كذلك أحدثت آثارًا كبيرة سياسية واقتصادية وفكرية، في المنظومة العالمية، وفي منظومة دول المنطقة في بلاد المسلمين. والثورات التي حصلت قبل سنوات مضت في بدايات العقد الماضي، في بعض بلاد المسلمين، قد أحدثت آثارًا كبيرة في ثقافة الشعوب، وفي رسم سياسة الدول الكبرى تجاه المنطقة، وفي برامجها المستقبلية. والحرب الدائرة على غزة اليوم كذلك أحدثت آثارًا كبيرةً تُقدّم لما بعدها؛ سواءٌ أكان ذلك في العلاقات الدولية، أم العلاقات الإقليمية، ومنظومة ما يسمى بمنطقة بالشرق الأوسط، رغم أن الحدث لم ينتهِ بعد، ولم تُرسم نهاياته السياسية والعسكرية؛ كأهدافٍ وضعتها أمريكا وأعوانها من دول المنطقة.

إن هذه الحرب الظالمة على غزة هاشم هي من التحوُّلات الكبيرة التي عصفت بالمنطقة، ولا تقلّ أهميةً عن الثورات في بلاد المسلمين، وعن الحرب على العراق وأفغانستان، أو الحروب التي حصلت في مناطق متعددة من العالم، كحرب البلقان والحرب على أوكرانيا وغيرها...

ومن الآثار والنتائج البارزة لهذه الحرب في العلاقات الدولية والإقليمية:

١- السقوط المدوي لكل القيم الغربية، وسقوط المؤسسات التي تحتضنها وتدعو لها؛ خاصةً ما يتعلق بحقوق الإنسان والديمقراطيات والحريات... فالغرب، وعلى رأسه أمريكا، قد كشفت الحرب على غزة ما تبقّى من أكاذيبه وادعاءاته المزيفة؛ حيث إنه يؤيد كيان يهود ضد شعب ضعيف أعزل، وفي الوقت نفسه يزوده بكل آلات القتل والدمار والخراب، ويدافع عنه في المؤسسات الدولية؛ كهيئة الأمم ومجلسها المسمى بمجلس الأمن، ويمدّ أطماعه السياسية إلى مقدرات أهل غزة؛ في رسم سياسة ظالمة على حساب مقدرات وأرض أهل غزة؛ لخدمة مشاريعه الاستعمارية. ففي بداية الحرب قال رئيس الولايات المتحدة جو بايدن: «سنواصل العمل مع شركائنا في (إسرائيل)، وفي جميع أنحاء العالم؛ لضمان أن لدى (إسرائيل) ما يلزم للدفاع عن مواطنيها ومدنها، والردّ على هذه الهجمات». وقال فابيان روسيل، الأمين العام للحزب الشيوعي الفرنسي، في مقابلة مع إذاعة أوريان الفرنسية: «إننا نرى الضحايا من جانب، ونصرخ وندينهم، ولا نرى القتلى على الجانب الآخر (غزة)؛ هذا التناقض في التزامنا في الدفاع عن قيمنا يثير

التساؤلات، ويجعل الشباب والجيل القادم بشكل خاص، يتجاهلون تلك القيم». وجاء في جريدة القدس العربي بتاريخ ٢٠٢٣/١٠/٢٣ تحت عنوان «زيف إنسانية الغرب، وسقوط حديث القيم الديمقراطية»: «إن احتلال روسيا لأراضي أوكرانيا كارثة يجرّمها القانون الدولي العام، ولا تَسقط بالتقادم، وتَلزم بفرض عقوبات قاسية على المعتدي المحتلّ، ومناصرة الشعب الأوكراني؛ الذي يواجه العدوان والأسلحة الفتاكة، هذا الغرب هو نفسه الذي تعايش مع الاحتلال (الإسرائيلي) للأراضي الفلسطينية منذ سنة ١٩٦٧م دون أن يناصر الشعب الخاضع للاحتلال، أو يفرض عقوبات على المحتل الذي يفعل ما يحلو له دون حساب في الحرب على غزة»!!

٢- بروز الصراع الدولي في المؤسسات الدولية على أثر تصويت أمريكا ضد قرارات هيئة الأمم ومجلس الأمن لوقف الحرب على غزة: وقد برز هذا الصراع بشكل واضح لأول مرّة منذ سنوات في وقوف الصين وروسيا ضد قرار مجلس الأمن بتاريخ ٢٠٢٤/٣/٢٢م؛ فقد ذكر الموقع الرسمي للأمم المتحدة في ٢٠٢٤/٣/٢٢م: «لم يتمكَّن مجلس الأمن الدولي من اعتماد مشروع قرار أمريكي يؤكد حتمية وقف إطلاق النار في غزة، بعد أن استخدمت روسيا والصين الفيتو (حق النقض)». وقد امتنعت أمريكا أيضًا نتيجة الضغوطات الداخلية والخارجية، لأول مرة منذ بداية الحرب على غزة، عن حجب الثقة ضد القرار الدولي في مجلس الأمن بتاريخ ٢٠٢٤/٣/٢٦م. والقرار يدعو إلى وقف الحرب وإطلاق سراح الرهائن، وفي الوقت نفسه لم يذكر مسألة تجريم حماس في الموضوع بخصوص السابع من تشرين الأول/أكتوبر ٢٠٢٣م.

٣- الآثار الفكرية المستندة إلى ناحية العقيدة الإسلامية في توجهات الشعوب في بلاد المسلمين؛ حيث برز هذا الأمر بشكل جلي واضح في حركة الشعوب لنصرة أهل غزة، ومناداتهم بفتح أبواب الجهاد لتحرير فلسطين، ونصرة أهل غزة. فما جرى في الأردن واليمن والعراق، وبلاد المغرب، وفي أغلب بلاد المسلمين يدلّل بشكل واضح على أثر فكري كبير في مفهوم الأمة الواحدة لنصرة أهل غزة. وهذا الأمر يقدم لما بعده في قابل الأيام؛ في طريقة نصرة أهل غزة، وإزالة من يقف في طريق هذه النصرة. فقد ذكرت مجلة إيكونوميست في عددها الصادر في الثاني من كانون الأول/ديسمبر ٢٠٢٣م: «لقد أثرت الحرب في غزة على الثورة الدينية الجارية في الشرق الأوسط، فتصاعدت في أثناء الحرب على الفلسطينيين خطابات دينية وثقافية لم يحاول قادة (إسرائيل)، ولا الحكومات الغربية أن يخفوها عن الجمهور، وعزّزت الحرب الجارية الوصل بين السياسي والديني، وهنا نقطة يجدر الإشارة إليها، وهي قدرة الأجيال الشابة الذين يتصاعد تديُّنُهم وفق استطلاعات الرأي على الولوج إلى السياسة من مداخل جديدة لم نعهدها».

٤- أثر الحرب على الصراع الداخلي الأمريكي من أكثر من اتجاه، وتأثيرها على الأقطاب

السياسية وعامة الشعب داخل أمريكا؛ منها الصراع والمناكفات السياسية الجارية بين الحزبين الكبيرين في أمريكا. ومنها الصراع الحاصل بين أعضاء الكونغرس؛ حيث قال الصحفي الأمريكي كريس هيدجز بتاريخ ٢٠٢٣/١١/١٠م: «إن واشنطن تخشى تبعات ونتائج الحرب التي تشنها (إسرائيل) على غزة، مؤكدًا أن الإدارة الأمريكية ليست لديها القدرة على التأثير على (إسرائيل) وردعها، بسبب قوة اللوبي (الإسرائيلي) في الولايات المتحدة. وقال إن إطالة أمد الحرب في غزة ستؤدي إلى ضرر إقليمي ومحلي على الولايات المتحدة». وقال عضو الحزب الديمقراطي الأمريكي والمحلل السياسي مهدي عفيفي، في حديث لموقع سكاي نيوز عربية: «إن الحرب التي تشنها (إسرائيل) على غزة باتت عبئًا كبيرًا على المستويات السياسية والاقتصادية والشعبية في أمريكا».

٥- رسم الحلول السياسية لما بعد الحرب على غزة؛ من حيث تشكيلة المنطقة بشكل عام، ومن حيث الصراع داخل فلسطين بشكل خاص؛ ففي المؤتمر الصحفي الذي جمع بلينكن بنظيره المصري سامح شكري، في ختام زيارته للقاهرة، ولقائه بعدد من الوزراء العرب في ٢٣ آذار/مارس ٢٠٢٤م، قال بلينكن: «اتفقنا على الحاجة إلى السلام والأمن على المدى الطويل».. ووفقًا لبلينكن، فإن ذلك يتطلب بدوره «إصلاحًا حقيقيًا للسلطة الفلسطينية، وتطبيع (إسرائيل) مع جيرانها». فالتكامل الإقليمي كما يرى بلينكن هو أحد لبنات بناء السلام الدائم والأمن الدائم.

٦- فرض التأثير الإيراني كمقدمة لإشراكه في أية حلول مستقبلية مع كيان يهود، ومع منظومة المنطقة. وقد كانت هناك مقدمات لهذا الأمر منها التقارب السعودي الإيراني، ومنها تهديدات إيران الأخيرة لكيان يهود، ومنها تدخلات إيران في الحفاظ على النظام السوري من الانهيار، ومنها الدعم الذي تقدمه إيران لحركة حماس والجهاد الإسلامي في غزة. فقد جاء في بحث أصدره مركز دراسات الشرق الأوسط، المتخصص في الشؤون الإيرانية: «إنّ المحور الإيراني يضم المليشيات الشيعية المسلحة التي تشارك في النزاعات الأهلية في اليمن والعراق وسوريا ولبنان، ويتحالف أيضًا مع النظام السوري، ويمتلك نفوذًا على القرار السياسي في هذه الدول، كما يتعاون مع حركتي حماس والجهاد الإسلامي الفلسطينيتين، ويستمد اسمه ومشروعيته من دعمهما»... «إنّ إيران التي تسيطر على أربع عواصم عربية، كما أعلن قادتها قبل ذلك، يتيح نفوذها لها التحكم في القرار السياسي في هذه الدول حسب مصالحها، بل ومقايضة هذا النفوذ السياسي بمكاسب أخرى مع الدول الكبرى في المنطقة، ففي عام ٢٠١٨م على سبيل المثال، حين تأزمت المفاوضات مع الغرب حول الملف النووي الإيراني، أعلنت إيران أنّها لا تستطيع أن تقدم تنازلاتٍ في ملفها النووي، لكنها يمكن أن تتفاوض حول اليمن».

٧- احتدام الصراع والمناكفات بين حكومة أمريكا وحكومة يهود في النظرة لمستقبل المنطقة، وموقع كيان يهود في هذه المنطقة. فقد صرح الرئيس الأمريكي بايدن في ٢٠٢٤/٤/٩م، لشبكة يونيفيجين الأمريكية الناطقة بالإسبانية، عندما سئل عن طريقة تعامل نتنياهو مع الحرب: «أعتقد أن ما يفعله هو خطأ، أنا لا أتفق مع مقاربته، وكرر بايدن خلال المقابلة بأن مقتل سبعة عمال إغاثة بغارة (إسرائيلية) في غزة، يعملون لصالح مؤسسة خيرية تتخذ من الولايات المتحدة مقرًّا، الأسبوع الماضي، كان فظيعًا». وأضاف: لذلك ما أدعو إليه أنا هو أن يدعو (الإسرائيليون) فقط إلى وقف لإطلاق النار، والسماح خلال الأسابيع الستة أو الثمانية المقبلة بالوصول الكامل لجميع المواد الغذائية والأدوية التي تدخل البلاد». وقد رد رئيس وزراء كيان يهود على تصريحات بايدن فقال: «لا أعرف بالضبط ما الذي كان يقصده الرئيس بايدن؛ ولكن إذا كان يعني بذلك أنني أتبع سياسات خاصة ضد الغالبية، ضد رغبة غالبية (الإسرائيليين)، وأن هذا يضر بمصالح (إسرائيل)، فهو مخطئ في كلتا الحالتين».

٨- تأثير الحرب على غزة في حروب وصراعات دولية عالمية مثل الحرب الأوكرانية؛ حيث احتدم هذا الصراع في مسألة الدعم المالي الذي دعا إليه ترامب إلى غزة، فاشترط بايدن أن يكون الدعم مقترنًا بالدعم لأوكرانيا وغزة وتايوان، ولدعم مسألة الحدود مع المكسيك. ففي تقرير نشرته صحيفة إزفيستيا بتاريخ ٢٠٢٣/١٠/٢٣ الروسية للكاتب بوغدان لفوفسكي، جاء فيه: «إن وسائل الإعلام الغربية خفضت رصدها لمجريات الأحداث في أوكرانيا». وقال لفوفسكي: «إنه، وعلى خلفية الأحداث في الشرق الأوسط، تواجه أوكرانيا صعوبات في تلقي المساعدة المالية»، موضحًا أن وزير المالية الأوكراني سيرغي مارشينكو يقول: «إن بلاده تواجه صعوبة في تأمين الدعم المالي، وإن الحرب استنزفت قوة الشركاء الغربيين، وأرهقتهم لدرجة جعلتهم يرغبون في نسيانها».

٩- تشويه صورة أمريكا ومن يساندها من الدول الأوروبية، واستغلال روسيا والصين لهذا الأمر في الدعوة لتغيير المؤسسات الدولية وتغيير قوانينها. ففي مقال للصحفي البريطاني بيتر أوبورن في ٢٠٢٣/١٢/١٦م، في موقع ميدل إيست آي قال: «إن غزة غيَّرت السياسة العالمية، مشيرًا إلى أن الديمقراطيات الليبرالية «المزعومة» (الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي وبريطانيا) هي التي شوَّهت سمعة النظام العالمي الليبرالي بمنحها رئيس الوزراء (الإسرائيلي) بنيامين نتنياهو تفويضًا مطلقًا».

١٠- انكشاف الأنظمة العميلة بشكل سافر أمام الشعوب؛ ففي استطلاع للرأي أجراه المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات عبر الهاتف بتاريخ ٢٠٢٣/١٢/١٢م جاء فيه: «إن الشارع العربي يرى بحسب الاستطلاع أن سلبية الحكومات العربية واتفاقيات التطبيع من العوامل التي

تشجع الاحتلال على استمرار عدوانه على قطاع غزة». وفي مقال نشرته صحيفة رأي اليوم في ٢٠٢٤/١/٢٩م بعنوان: «العدوان على غزة يكشف عورات الأنظمة العربية» جاء فيه: «العدوان على غزة كشف عورات الأنظمة والقيادات العربية التي يتمنى بعضها زوال المقاومة وانتصار الاحتلال، وفي العلن يعلنون الشجب والاستنكار لمجازر غزة».

إن الدول الكافرة، وعلى رأسها أمريكا، تريد لهذه الحرب أن تكون كغيرها مما سبقها من حروب وأحداث رسمتها أو دعمت نشوبها؛ كحرب البوسنة، والحرب في البلقان، والحروب الدائرة في أذربيجان، أو الحرب الدائرة اليوم في أوكرانيا... أو غيرها من حروب أشعلتها أو ساعدت في إشعالها. تريد لهذه الحرب أن ترسم سياسة المنطقة كما تراها هي، وكما تريدها حسب أجندتها السياسية في النظرة للشرق الأوسط. فهي تهدف إلى إيجاد الاستقرار السياسي ما بعد غزة، وإيجاد ما يسمى بحل الدولتين الشكلي لإنهاء الصراع العربي اليهودي، وتهدف كذلك إلى إيجاد التطبيع الكامل الشامل مع كافة دول المنطقة من أجل ترسيخ هذا الاستقرار. كما أنها تهدف من هذا وذاك إلى رسم منظومة المنطقة السياسية لقطع الخط أمام أية تدخلات اقتصادية من جانب الصين كطريق الحرير الذي بدأت الصين ببعض خطواته من خلال الدراسات والمؤتمرات الاقتصادية كقمة العشرين.

هذا ما تخطط له الدول الكافرة، وتسعى إلى تحقيقه في أرض الواقع؛ لكن الأمور لا تسير دائمًا حسب رغبات أمريكا وغيرها؛ فأمة الإسلام أمة حية وقد قامت بأعمال عظيمة أسَّست لما هو آتٍ بإذن الله. وكما ذكرنا فإن السياسات لا تكون نتائجها دائمًا حسب نظرة الكفار وتطلعاتهم. فقد أوجدت حروب أمريكا العالمية أزمات اقتصادية كبيرة توشك أن تزلزل الوضع الاقتصادي الأمريكي، وهي تتنامى يومًا بعد يوم. والحرب على أوكرانيا أوجدت واقعًا جديدًا في تحدي روسيا ووقوفها في وجه أمريكا وإيجاد تحالفات علنية مع الصين ضدها. وهذه الحرب القذرة الشريرة أسست لما هو قادم بإذن الله عز وجل. وهي تضاف إلى ما سبقها من أمورٍ حدثت وما زالت تحدث في ساحة الأمة لتوجد الوعي، وتكشف ما بقي من حجج واهية عند الحكام، وتكشف بعض الدول المتسترة بشعارات الإسلام والممانعة والمقاومة وغير ذلك...

إن الأمة الإسلامية قد حملت من كثرة ما أصابها من أحداث جسام، وإن حملها يكبر يومًا بعد يوم، وإنه يوشك على الميلاد. وقد انكشفت كل الأغطية عن الفكر العالمي الشرير، وعن دوله وعن منظوماته السياسية. ولم يبقَ أمام الشعوب إلا طريق واحد يحقق لها عزتها ومجدها وكرامتها، ويحفظ دماءها وأعراضها، ويحافظ على أموالها ومقدراتها... وصدق الحق القائل: ﴿أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُۥ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٍ خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُۥ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَٱنْهَارَ بِهِۦ فِى نَارِ جَهَنَّمَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠٩﴾﴾.■

بسم الله الرحمن الرحيم

اللاسامية وعلاقتها بقضية فلسطين (١)

يوسف الساريسي-الأرض المباركة فلسطين

١.مقدمة:

منعت عدة دول أوروبية منها ألمانيا وبريطانيا وفرنسا أية مظاهرات تأييد لأهل غزة أو احتفاء بـــــ «طوفان الأقصى» بعد ما حدث في ٧ تشرين أول ٢٠٢٣م. فقد حظرت شرطة العاصمة الألمانية برلين في ١٠/١١ خروج مظاهرات داعمة لفلسطين. وأعلنت وزيرة الداخلية الألمانية في ١٠/١٥ تأييدها لطرد داعمي حماس من ألمانيا. وقال رئيس الحزب الاشتراكي الديمقراطي الشريك بالائتلاف الحاكم: «إننا حاليًا بصدد إصلاح قانون الجنسية: التجنيس هو التزام تجاه بلدنا: من لا يشاركنا قيمنا، من **يدعم معاداة السامية** والإرهاب، سيتم حرمانه من جواز السفر الألماني».

وكذلك أصدرت الداخلية البريطانية في ١٠/١٠ بيانًا صرَّحت فيه أنه «لا يمكن أن يكون هناك أي تسامح مع **معاداة السامية**»، وتابعت: «من المؤسف أننا شهدنا في السنوات الأخيرة كيف يتم استخدام أحداث في الشرق الأوسط كذريعة لإثارة الكراهية ضد المجتمعات اليهودية البريطانية». وقرَّرت بريطانيا حظر حزب التحرير في ٢٠٢٤/٠١/١٩م لسببين، وهما دعمه لأحداث ١٠/٧ التي قامت بها حماس **ولعدائه للسامية**.

وفي ١٠/١٢ قرر وزير الداخلية الفرنسي حظر «المظاهرات المؤيدة للفلسطينيين، وصرح لوسائل إعلام فرنسية أنه تم تسجيل أكثر من ١٠٠ «عمل **معاد للسامية**» في فرنسا منذ الهجوم الذي شنته حماس على «إسرائيل» السبت. وفي ١٠/٩ علّق الاتحاد الأوروبي مساعداته التنموية للفلسطينيين وقرر إعادة تقييم جميع برامجه الحالية وتأجيل ميزانيات مشاريع عام ٢٠٢٣م كافة حتى إشعار آخر، كما علّقت ألمانيا والنمسا مساعداتهما لفلسطين، وسط استمرار العدوان (الإسرائيلي) على غزة.

واتهم كيان يهود محكمة العدل الدولية باللاسامية بعد مرافعة جنوب أفريقيا أمام هذه المحكمة في ٢٠٢٤/٠١/١١م؛ حيث اتُهم الكيان بأعمال الإبادة الجماعية لأهل غزة.

إذًا، يلاحظ بشكل متكرر وواسع -مع حرب يهود على غزة استخدام الكيان والدول الأوروبية شمَّاعة **معاداة السامية** لدعم الكيان ولمنع أية مظاهر مؤيدة لأهل غزة، فما هي هذه اللاسامية؟ ولماذا ترفعها هذه الدول وتلوِّح بها في وجه من ينتقد الكيان؟.

٢.تاريخ اليهود في فلسطين

هاجر سيدنا إبراهيم عليه السلام من

العراق إلى الأرض المباركة، وكان يسكن فلسطين آنذاك الكنعانيون والعمالقة والأموريون وغيرهم، وكان من نسل سيدنا إبراهيم يعقوب عليهما السلام، ومن هنا نشأ بنو إسرائيل والأسباط الاثني عشر أو اليهود، وقد هاجر بنو إسرائيل إلى مصر بدعوة من نبي الله يوسف عليه السلام كما ورد في القرآن الكريم.

وقد مكث بنو إسرائيل في مصر حوالي ٤٣٠ سنة حسب مؤرخيهم، ثم خرج بهم سيدنا موسى عليه السلام من مصر باتجاه بيت المقدس بعد إغراق فرعون وجنوده. ولما تخلَّفوا عن القتال مع سيدنا موسى حرَّم الله عليهم الأرض المقدسة أربعين سنة، وتاهوا في الأرض، إلى أن دخلوها مع يوشع بن نون حوالى سنة ١٤٥٠ قبل الميلاد.

وقد عاشت القبائل اليهودية وفق تنظيم قبلي حيث لم تكن لهم دولة موحدة، بجانب سكان فلسطين، وكانوا يحتكمون إلى قضاة وقادة دينيين. ثم تم توحيد القبائل اليهودية تحت سلطة مركزية واحدة على يد سيدنا داود عليه السلام حوالى منتصف القرن العاشر قبل الميلاد، ثم حكم بعده ابنه الملك سليمان عليه السلام، وكانت عاصمة هذه المملكة اليهودية في البداية مدينة الخليل، ثم انتقلت إلى القدس عندما بنى سليمان عليه السلام الهيكل الأول.

وبعد وفاة سليمان عليه السلام انقسمت المملكة إلى: مملكة إسرائيل في الشمال وعاصمتها نابلس ومملكة يهوذا في الجنوب وعاصمتها القدس. واستمرت المملكة اليهودية لعدة قرون قبل أن تتأثر بالصراعات الداخلية والهجمات الخارجية؛ ما أدى في النهاية إلى سقوطها في أيدي الآشوريين والبابليين.

وقام اليهود بثورة ضد الفرس سنة ٥٩٠ ق. م.، فغزا الملك نبوخذ نصر مملكة يهوذا في عام ٥٨٦ ق. م، فاحتل القدس ودمر الهيكل الثاني. تم أسر الكثير من سكان المدينة، وتم نقلهم إلى بابل، وتسمى بفترة السبي البابلي، وبعد مرور حوالى خمسة عقود، سمح الملك الفارسي كورش لبعض اليهود بالعودة إلى أرض بيت المقدس حوالى سنة ٥١٦ ق. م.

واستمر وجود اليهود في فلسطين تحت حكم الفرس حتى فترة الإسكندر المقدوني سنة ٣٣٢ ق. م. وأصبحت جزءًا من الإمبراطورية الأغريقية، وخلال الحكم السلوقي كانت هناك محاولات لفرض ثقافتهم؛ ما أدى إلى اندلاع تمردات يهودية. ثم انتهى الحكم السلوقي في عام ٦٣ ق. م، عندما غزا الجنرال الروماني بومبي فلسطين ودخل القدس. ثم أعطى الرومان إدارة فلسطين للملك هيرودس الكبير وهو مسؤول روماني يهودي. وقد بنى

هيرودس هيكلًا جديدًا في القدس (الهيكل الثاني).

وعاش اليهود أثناء هذه الفترة في بيت المقدس حتى بعثة سيدنا عيسى عليه السلام، وقد حاولوا صلبه فرفعه الله إليه، ثم في الفترة بين العامين ٦٦ و٧٣ ميلادية، نشبت الثورة اليهودية الأولى ضد الحكم الروماني، وكانت ذروتها بحصار مدينة (مسعدة) ودمَّر الرومان الهيكل الثاني في القدس عام ٧٠ ميلادية، وبعد هزيمة الثورة فرض الرومان حكمًا صارمًا على اليهود؛ ما أدى إلى تفكك المجتمع اليهودي وحدوث الشتات اليهودي في مختلف أنحاء الإمبراطورية الرومانية وخارجها.

وتركز وجود اليهود في الشتات في أشكناز أي ألمانيا وفي سفردون أي إسبانيا، فاليهود الأشكناز هم الجالية اليهودية التي انتشرت في ألمانيا وبولندا وروسيا ودول أوروبا الشرقية وهؤلاء كانوا يستخدمون لغة اليديش، واليهود السفراديم هم الجالية اليهودية التي انتشرت في إسبانيا والبرتغال وشمال أفريقيا. وبقي اليهود الأشكناز في أوروبا إلى ما بعد الحرب العالمية الأولى ثم بدأت الهجرة إلى فلسطين بعد الاحتلال البريطاني وهدم الخلافة العثمانية، فيما هرب اليهود السفراديم إلى المغرب وتركيا بعد سقوط الأندلس سنة ١٤٩٢م.

٣.هل يهود أوروبا ساميُّون؟

يهود الشتات من أشكناز وسفراديم كانوا -في حينه- يعدون من الساميين، ولكن مع الوقت الطويل لما يقرب من ألفي سنة تغيرت الأوضاع العقلية والجسمانية لليهود، وفقدوا المواصفات (السامية) وأصبحوا أوروبيين وذلك من خلال عدة عوامل أهمها المصاهرة مع الأوروبيين. وكذلك تحوَّل عدد كبير من اليهود إلى المسيحية، إما طواعية أو نتيجة للاضطهاد الكنسي المسيحي لليهود خلال فترة العصور الوسطى. وكذلك دخول العديد من سكان أوروبا في الديانة اليهودية.

ومن أكبر الأمثلة على تهوُّد الكثير من سكان أوروبا هو تاريخ يهود الخزر؛ حيث تأسست مملكة الخزر كدولة يهودية مستقلة في القرن السابع واستمرت حتى القرن العاشر للميلاد، وامتدَّت على المنطقة من شمال البحر الأسود إلى بحر قزوين. وقد تعرَّض الخزر إلى هجمات من قبل الروس. ثم في عام ٩٦٥م، قاد القيصر البيزنطي فوكاس حملة عسكرية ضد الخزر وسيطر على العاصمة تمير. وإثر سيطرة القوات الروسية والبيزنطية على أراضيهم، هاجر معظم يهود الخزر إلى الدولة العثمانية وإلى شرق أوروبا.

ولذلك فالكثير من اليهود الأشكناز في أوروبا وروسيا هم من يهود الخزر ولا علاقة

لهم بالساميَّة ولا ببني إسرائيل، بل هم أوروبيون متهوِّدون. وعليه فاليهود الأوروبيون الذين يختبئون خلف مصطلح معاداة السامية لا ينتمي الكثير منهم إلى الساميين أصلًا؛ ما يجعل مصطلح معاداة الساميَّة محل شك من حيث هو مصطلح، يمثل مجموعة عرقية من البشر.

٤ .العداء الديني لليهود وتولُّد مفهوم اللاسامية

مفهوم معاداة السامية أو العداء تجاه اليهود نشأ في أوروبا بشكل خاص لأسباب متعددة. فخلال العصور الوسطى، كان للدين المسيحي دور كبير في تشكيل نظرة المجتمعات الأوروبية للتمييز والاضطهاد تجاه اليهود. مثل الادِّعاء بقتلهم للمسيح عليه السلام، وأيضًا انتشار الكثير من الشائعات السلبية مثل اتهامهم باستخدام دم الأطفال في الطقوس الدينية، وكذلك اشتغالهم بالربا الذي كان محرمًا على الأوروبيين ومسموحًا لليهود بوصفه من الأعمال القبيحة. واتهامهم بإشعال الصراعات والحروب. فهذه العوامل وغيرها خلقت مناخًا معاديًا لليهود، وشكلت تدريجيًّا مفهوم معاداة السامية.

من جانبهم سكن يهود أوروبا في مناطق معزولة، وذلك كأماكن خاصة بهم سميت بالغيتوهات، وكان الغيتو يعبر عن العزلة الاجتماعية والاقتصادية التي فُرضت على اليهود، الذين واجهوا تحيُّزًا وتمييزًا وعداء في المجتمعات التي عاشوا فيها.

مع نشوء المبدأ الرأسمالي في أوروبا واتخاذ عقيدة فصل الدين عن الحياة كأساس لهذا المبدأ ونشوء الدول القومية، تغيرت وجهة نظر الأوروبيين عن الحياة؛ ولكن كراهية اليهود في أوروبا لم تختفِ بل تحوَّلت من كراهية دينية إلى كراهية عنصرية وقومية، ضد الساميين (أي اليهود المتواجدين في أوروبا)، وهنا برز مصطلح معاداة الساميَّة.

ويُعزى استخدام مصطلح «معاداة الساميَّة» إلى الصحفي الألماني والمؤرخ ويلهلم ماراي، الذي استخدمه لأول مرة في عام ١٨٧٩م، في كتابه: (انتصار اليهودية على الجرمانية)؛ ولكن الانتشار الأوسع لهذا المصطلح كان في القرن العشرين بعد وجود الأفكار العنصرية والداروينية الاجتماعية. تذكر دائرة المعارف اليهودية في تعريف «معاداة الساميَّة» بأنه مستخدم للإشارة إلى أي حركة منظمة ضد اليهود أو أي شكل آخر من أشكال العداء لليهود؛ لذلك فالمصطلح يشير إلى العداء الموجه إلى أشخاص يدينون باليهودية أو يعودون إلى أصول يهودية، وليس إلى الساميين بشكل عام؛ لأن الأوروبيين خصوا هذا المصطلح باليهود، فهو اصطلاح خاص

بأوروبا.

ومن الأمثلة على العداء لليهود في أوروبا ما حصل في الفترة من ١٨٨١م و١٩٢٠م، حيث هاجر ما يقارب ٣ ملايين من اليهود الأشكناز من أوروبا الشرقية إلى أمريكا، فارّين من المذابح (البوغروم) والأوضاع الاقتصادية السيئة التي سادت في معظم أوروبا الشرقية آنذاك، ولاسيما روسيا.

٥.الداروينية الاجتماعية وأثرها في تولد العنصرية والنازية

مع نشوء المبدأ الرأسمالي في أوروبا الذي تبنَّى بأن الأصل في حركة المجتمعات والتاريخ هو التطور وليس الثبات، بقيت هذه الفكرة لا سند لها حتى جاء داروين ونشر نظريته عن النشوء والارتقاء في عالم الحيوان، وقد تلقَّف الرأسماليون هذه النظرية باعتبارها السند العلمي لأفكارهم عن الحياة وتبنَّوها ونشروها كفكرة مضادة لفكرة الخلق الدينية. ومن رحم هذه النظرية الداروينية الشريرة نشأت فكرة أكثر شرًّا منها وهو الداروينية الاجتماعية، ثم انبثق منها شر آخر وهو الاستعمار.

فالداروينية الاجتماعية هي استخدام أفكار نظرية التطور لداروين لتفسير وتبرير التفاوتات الاجتماعية والاقتصادية بين الفرد والفرد وبين الشعوب والثقافات المختلفة، وقد كان للداروينية الاجتماعية تأثير كبير على تصاعد أفكار العنصرية في القرن ١٩. حيث طبَّق بعض المفكرين نظرية داروين على المجتمع البشري. فتمَّ اعتبار أن بعض الأجناس أو الأعراق يعتبر أصلح أو أكثر تطورًا من غيرها. وبالتالي أوجدت تبريرًا للعنصرية وللتفرقة بين الأعراق. وقد أثرت هذه النظرية بشكل كبير في العديد من المجالات، كعلوم الاجتماع والسياسة والاقتصاد.

ومن أشهر الفلاسفة والمفكرين الذين قدموا تفسيرات خاصة لفهم التطور الاجتماعي باستخدام مبادئ التطور الطبيعي التي وردت في نظرية داروين، والذين نادوا بـــ «الداروينية الاجتماعية» في القرن التاسع عشر، هيربرت سبنسر (١٨٢٠-١٩٠٣)م، وفرانسيس جالتون (١٨٢٢-١٩١١)م في بريطانيا، وإدوارد بورنتين (١٨٣٨-١٩٠٧)م في فرنسا.

٦.اليهود والصهيونية

نشأت الصهيونية كحركة سياسية يهودية في أواخر القرن ١٩ في أوروبا، وكان من أبرز الشخصيات الصهيونية ثيودور هرتزل، الذي نشر في عام ١٨٩٦م كتابًا بعنوان «الدولة اليهودية»؛ حيث قام بالدعوة إلى إنشاء دولة يهودية مستقلة، وقد عبَّر في كتابه عن حاجة الشعب اليهودي إلى وجود وطنهم الوطني

الخاص. وقد عقدت الحركة الصهيونية مؤتمرها الأول في مدينة بازل بسويسرا سنة ١٨٩٧م، وتم انتخاب هرتزل رئيسًا للمؤتمر، وكان الهدف الرئيسي هو توحيد الجهود الصهيونية لأجل إقامة وطن قومي للشعب اليهودي في فلسطين.

وقد حاول هرتزل التواصل مع الدولة العثمانية والسلطان عبد الحميد الثاني للحصول على دعمه لإقامة دولة لليهود في فلسطين تحت سلطان الدولة العثمانية أو السماح لهم بإقامة مستوطنات يهودية في فلسطين؛ ولكنهم قوبلوا بالرفض التام من السلطان عبد الحميد الثاني رحمه الله، فخاب مسعاهم.

وقد كان نشوء الحركة الصهيونية رجعًا للحركات الوطنية والقومية في أوروبا؛ حيث بدأت الشعوب تبرز اهتماماتها الوطنية المستقلة؛ ولذلك أرادت الصهيونية بشكل مماثل تحقيق نوع من الوحدة الوطنية للشعب اليهودي بإقامة دولة يهودية على أرضهم التاريخية ووطنهم فلسطين-كما يدعون-. وقد نظر هرتزل إلى المشكلة اليهودية ليس كمشكلة اجتماعية أو دينية، بل المشكلة من وجهة نظره هي مشكلة قومية. وكان يأمل من القوى الكبرى أن تساعد اليهود في التخلص من العداء للسامية عن طريق إنشاء دولة يتم تهجير اليهود إليها فتتخلص دول أوروبا من العنصر اليهودي، وتنتهي بذلك ظاهرة معاداة السامية.

فالصهيونية ليست حركة دينية بل هي حركة علمانية أوروبية، تسعى إلى إنشاء وطن قومي لليهود كشعب وليس كطائفة دينية. فالصهيونية حاولت خلق هوية وطنية لليهود، وحوَّلت اليهودية من فكرة دينية إلى فكرة قومية وإلى شعب يهودي له الحق في دولته القومية المستقلة كباقي الشعوب الأوروبية.

بداية لم يؤيد الكثير من يهود العالم أهداف الصهيونية بإقامة دولة لليهود في فلسطين. فبعض اليهود الأرثوذكس اعتبروا الصهيونية تحديًا للتقاليد الدينية، وتتعارض مع التوجهات الدينية الخاصة بهم، ورأى بعضهم الآخر أن الاندماج والمشاركة في المجتمعات الغربية هو الأولوية. فيما خشي بعضهم من أن يؤدي إقامة دولة يهودية في محيط عربي وإسلامي إلى صراعات وحروب لا نهاية لها؛ ولكن التأييد للصهيونية صار أكبر بعد تأسيس دولة لهم في فلسطين عام ١٩٤٨م.

٧ .تسبُّب النازية والفاشية في الحرب العالمية الثانية والهولوكوست

كانت نظرية داروين في التطوُّر وما تفرَّخ منها من داروينية اجتماعية إجرامية هي

المولِّدة لكل شرور العنصرية والتفوق العرقي، والمولِّدة كذلك لجملة من الأحزاب العنصرية كالنازية في ألمانيا والفاشية في إيطاليا وكذلك النزعة الشوفينية، وقد استغلَّت النازية فكرة الداروينية الاجتماعية لدعم فكرة التفوق العرقي وتبرير السياسات العنصرية والتطهير العرقي والإبادة الجماعية؛ حيث كانت النازية تعتبر الشعب الألماني «العرق الآري» على أنه النوع البشري الأكثر تطورًا وتفوقًا، واعتبروا أن الجماعات البشرية الأخرى أقل تطورًا وهي أعراق دونية.

من جهة أخرى تبنَّى موسوليني، رئيس الحكومة الإيطالية في فترة الفاشية (١٩٢٢-١٩٤٣)م، فكرًا شوفينيًّا وعنصريًّا، واعتبر موسوليني العرق الإيطالي أكثر تفوقًا، واتخذ إجراءات قانونية واجتماعية عنصرية، وقام بمحاولات إجبارية لتهجير المجتمعات غير الإيطالية في المناطق التي ضمتها إيطاليا. وقد أدى توسع الفاشية والنازية وسياساتها العدوانية في إشعال فتيل الحرب العالمية الثانية، وتشكل المحور بين إيطاليا وألمانيا، تلك الحرب التي أدت إلى إزهاق ما يقارب ٦٠ مليونًا من البشر، وتم فيها استخدام أسلحة الدمار الشامل في الإبادة الجماعية للأعداء.

ووقع خلال هذه الحرب ما يعرف بالمحرقة النازية أو «الهولوكوست «(Holocaust) وهي كلمة مأخوذة من اللغة اليونانية وتعني بالمعنى الحرفي «التضحية بالنار» أو حرق وتدمير بالنار. والهولوكوست هو مصطلح يستخدم للإشارة إلى الإبادة الجماعية التي نفذتها الحكومة النازية الألمانية خلال الحرب العالمية الثانية، وكانت تستهدف العديد من المجموعات العرقية، وعلى وجه الخصوص اليهود؛ حيث تم تجميع اليهود من مختلف أنحاء أوروبا وإرسالهم إلى معسكرات الترحيل والاعتقال ومراكز الإبادة في ألمانيا. وقد ادَّعى اليهود قتل ٦ ملايين منهم. وتم أيضًا خلال الهولوكوست إبادة مجموعات عرقية أخرى، من المعادين للنظام النازي كالشيوعيين والمقاومين ضد النازية، والرومان والسوفيات، وتمت إبادة ذوي الإعاقات الجسدية والعقلية والمثليين جنسيًا؛ حيث قُتل الملايين تحت مبرر «الحياة غير القيمة». وقد قتل النازيون حوالى ٢ مليون من البولنديين ذوي العرق السلافي، وأيضًا تم قتل عدة ملايين من الروس.

ويجدر بالملاحظة أن الحركة الصهيونية كانت تسكت عن جرائم الهولوكوست؛ لأن ذلك يصب في مصلحة مشروعهم لإقامة دولة لليهود في فلسطين وهجرة اليهود إليها، وإيجاد جو من التعاطف الدولي مع قضيتهم.

[يتبع]

بسم الله الرحمن الرحيم

مخاطر تطبيع العلاقات بين كيان يهود ودول الخليج، وكيف على المسلمين مواجهته؟

الكاتب / محمد راجح - اليمن

استغلَّ الغرب الكافر وعلى رأسه بريطانيا انتصاره في الحرب العالمية الأولى وهدمه للخلافة العثمانية بعد تخطيط مسبق نتج عنه اتفاقية سايكس بيكو التي قسمت بلاد المسلمين إلى بضع وخمسين دويلة، ووعد بالفور المشؤوم الذي أقام كيان يهود في بلاد المسلمين ليكون قاعدته المتقدمة في حربه الاستعمارية الصليبية على الأمه الإسلامية لمنع وحدتها وفصل شرقها عن غربها، وفي محاولةٍ منه لمنع توحد المسلمين في كيان سياسي واحد تمثِّله الخلافة الراشدة على منهاج النبوة.

إن قضية فلسطين بالنسبة للغرب منذ نشأتها قضية استعمارية، وخنجر مسموم مغروز في خاصرة الأمة الإسلامية، وعنصر إضعاف واستنزاف مستمر للمسلمين، ومشكلة متجددة تشغل المسلمين عن النهضة الحقيقية على أساس الإسلام وتكريس التقسيم الذي فرض عليهم.

ولقد أدرك الغرب الكافر وعلى رأسه أمريكا باكرًا خطورة وجود كيان يهود، وهو جسم غريب في عمق الأمة الإسلامية وشعوب المسلمين تحيط به كالبحر من كل جانب، كما أنه أدرك سريعًا أن الأمة الإسلامية لم تمت، فما زالت تنبض بالحياة وتتلهَّف للعودة بإسلامها ودولتها وتحرر بلادها من كل غاصب، كما أنه أدرك مدى تعلق المسلمين بالأرض المباركة وأنها بالنسبة لهم أرض مقدسة وجزء من عقيدتهم التي يبذلون في سبيلها الغالي والنفيس؛ لذلك نجد أمريكا ودول الغرب تمدُّ كيان يهود بكل أسباب الحياة وتدعمه بأقوى الأسلحة وأعلى التقنيات المدنية والعسكرية، وتؤمِّن له حماية كاملة بواسطة الأنظمة القائمة العميلة في بلاد المسلمين، وخاصة دول الطوق التي تحيط بفلسطين والمتمثِّلة في سوريا والأردن ومصر ولبنان لتضبط حركة شعوبها وتكون على يقظة دائمة لتحفظ أمن كيان يهود الذي يعد عينها الباصرة في بلاد المسلمين ويدها التي تحقق أهدافها وتحفظ مصالحها وتضرب به كل تحرك جادٍّ يسعى إلى نهضة حقيقية على أساس الإسلام.

بعد إدراك أمريكا مشكلة وجود كيان يهود في بلاد المسلمين وامتعاض المسلمين لوجوده تبنَّت مشروع حل الدولتين البغيض الذي يعطي جل الأرض المباركة ليهود مقابل كيان أمني أو دويلة فلسطينية تحفظ أمن كيان يهود وتحميه وتنكِّل بأهل فلسطين. ولقد سارعت أمريكا ومعها دول الغرب الكافر بالاعتراف بهذا الكيان اللقيط المصطنع وإضفاء الشرعية على ما اغتصبه من الأرض المباركة بقرارات وقوانين

ظالمة عبر مؤسساتها وهيئاتها الأممية الكافرة.

إن أمريكا هي من تدير المنطقة وتوزع الأدوار وفق مصالحها السياسية، وقد استخدمت حكام بلاد المسلمين العملاء الذين يعدون من صنيعتها وبيادق بيدها لتنفيذ مشروع حل الدولتين الخياني.

لقد أصبح من نافلة القول إن حكام المسلمين ومنهم حكام الخليج هم أدوات رئيسية في مسلسل تصفية قضية فلسطين لصالح كيان يهود، فهم يتسابقون في ذلك أحيانًا أو يتباطؤون تبعًا للأوامر التي تأتيهم من أسيادهم في واشنطن أو لندن؛ ولكنهم متفقون ومتواطئون على تصفية قضية فلسطين لصالح كيان يهود.

ولقد بات واضحًا في السنوات الأخيرة مدى تآمر حكام المسلمين، ومنهم حكام الخليج، على قضية فلسطين. فهم يساهمون بعلاقاتهم وبالأموال التي اغتصبوها من الأمة الإسلامية في تذليل العقبات وإزالة العوائق أمام تصفية قضية فلسطين. ومن جانب آخر، فإنهم يقيمون العلاقات العلنيه والسرية مع كيان يهود الغاصب دون أدنى خوف من الله ورسوله، ولا حياءً من المؤمنين؛ لفتح المجال أمام كيان يهود للنفاذ للبلاد الإسلامية شعبيًّا وتجاريًّا ولوجستيًّا. ومن جانب آخر يعملون من خلال علاقاتهم مع بعض الفصائل في قطاع غزة والسلطة على تركيع أهل فلسطين وترويض الممانعين أو المقاومين.

إن الدور الخبيث الذي تقوم به الأنظمة في بلاد المسلمين خاصة دول الخليج في محاربة أحكام الإسلام الشرعية وتضليل المسلمين والتدليس عليهم بتسويق مفاهيم مضللة تدعو إلى تقبُّل الآخر والعيش المشترك بين جميع أبناء الأديان المختلفة (اليهودية والنصرانية والإسلام) باسم البيت الإبراهيمي، والدعوة إلى حوار الأديان، وتغيير الخطاب الديني، وتغيير النظرة إلى الكيان الغاصب وإعطائه الشرعية في احتلاله للأرض المباركة فلسطين، وحذف النصوص التى تعادي كيان يهود وتجرم احتلال فلسطين، وإلغاء مفهوم الجهاد وتحكيم الشريعة الإسلامية والولاء والبراء... كل ذلك بتغيير المناهج الدراسية وتوجيه الإعلام وتوجيه الخطباء والمؤسسات الدينية الرسمية لتقوم بهذا الدور السافل كي تتقبل شعوب الأمة الإسلامية، وخاصة في الخليج، كيان يهود وتسلم به كواقع محتوم ليس فيه ضير على المسلمين.

كما أن حكام الخيانة يسيرون وفق السياسة الأمريكية التي تهدف إلى نقل الصراع والعداء بين دول المنطقة وكيان يهود إلى صراع مذهبي (سني-شيعي) وبغض الطرف عن كيان يهود وتقبُّله واعتبار أن لا مشكلة في التحالف معه، بالإضافة إلى الإجماع المشترك بين كل هذه الأنظمة السائرة على درب أمريكا ودول

الغرب على محاربة الإسلام وأحكامه ومحاربة الحركات الإسلامية السياسية التي تسعى إلى إقامة دولة تحكم بالإسلام في واقع الحياة.

لقد وجدت الإدارة الأمريكية الحالية ضالَّتها في حكام الخليج، لا سيما وهم يتهافتون لنيل رضاها إما عمالة أو مسايرة بأوامر من سيدتهم بريطانيا التي تساير أمريكا خوفًا على مصالحها.

فحينما كان ترامب في السلطة استغلَّ حكام الخليج أبشع استغلال، فنهب الأموال وأجبرهم على تقديم مئات المليارات قرابين بين يديه، ثم بدأ بهم حلقات التطبيع العلنية مع كيان يهود في الاتفاق الذي سمي (إبراهام) وجرَّهم نحو التطبيع وتنفيذ مخططاته في الشرق الأوسط، ثم جاء بايدن وواصل المشوار فكان **دور الإمارات** الوقح في التطبيع مع كيان يهود، وها نحن نراها في حرب غزة تفي بوعدها له وتمدُّه بما يريد. **ودور قطر** في التحكم بغزة وفصائل المقاومة وقيادات غزة، والتطبيع العلني الذي قامت به **البحرين.** والتسريبات المتكررة والعلاقات والزيارات مع **سلطنة عمان**. والخطى المتسارعة التي يقوم بها **ولي العهد السعودي** في علمنة السعودية وسلخها عن دينها وهويتها الإسلامية بتعطيل أحكام الإسلام وتوريد الفسق والفجور إلى أهلها، والتماثيل إلى أرضها والتصريحات المتعاقبة بالتطبيع مع كيان يهود.

إن التطبيع مع كيان يهود من قبل دول الخليج أخذ مجالات وأشكالًا متعددة سياسية واقتصادية وثقافية وإعلامية ورياضية وعسكرية وأمنية. كما أن اتفاقيات التطبيع قد كشفت عن مشاريع عملاقة تستنزف فيها ثروات الأمة الإسلامية باستثمارات خارجية وتربط دول المنطقة مع كيان يهود بمصالح اقتصادية استراتيجية عملاقة في الطاقة والصناعة والتكنولوجيا والاتصالات والزراعة والسياحة والطرق وغيرها من المجالات... وكل ذلك يحقق أهداف أمريكا ويجعل من كيان يهود دولة أولى وعظمى في المنطقة تعتمد عليها الأنظمة القائمة في بلاد المسلمين وتستعين بها وتقدم لها كل فروض الولاء والطاعة؛ وبهذا تستنزف ثروات الأمة وتسرق خيراتها ويظل المسلمون في تبعية دائمة ليهود ودول الغرب الكافر.

أما ما تروِّج له الدول التي طبَّعت مع كيان يهود عن المصالح و المنافع الاقتصادية من وراء التطبيع الخياني فهذا ينمُّ عن جهل بطبيعة هؤلاء القوم. فهم قد جبلوا على الشحِّ والأنانية والغدر والخيانة. وإنه إن كانت العلاقة التي تحكم كيان يهود مع غيره من دول العالم قائمة على المنفعة، أما مع الأمة الإسلامية فتحكمها الرؤية العدائية؛ فتكون مشاريعهم الاقتصادية وغيرها وعلاقاتهم مع المسلمين بناء على هذه النظرة العدائية وإن أظهروا خلاف ذلك، وهذا ما قال عنه سبحانه:

﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُواْ ۖ وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَٰرَىٰ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٨٢﴾﴾ [المائدة: ٨٢].

فأي خير يرجى منهم ولنا فيمن طبَّع معهم عظة وعبرة. فها هي مصر أمام أعيننا، وقد مضى على تطبيعها مع يهود ٤٥ سنة. وهذه الأردن وقد مضى على تطبيعها ٣٠ سنة. والسلطة الفلسطينية وقد مضى على اعترافها بيهود ٣١ سنة... فماذا جنى هؤلاء من وارء علاقاتهم بيهود؟! هل تحسنت أحوالهم؟ أم أن أمورهم تزداد سوءًا.

إن أكبر المصائب حلَّت بالمسلمين بعد هدم دولة الخلافة العثمانية حينما غُرس كيان يهود في بلاد المسلمين؛ إذ يعد هذا الغرس مشروعًا صليبيًّا استعماريًّا، فهو من أكبر المتآمرين فيما يتعلق بسدِّ النهضة الأثيوبي. كما أنه متآمر مع الإمارات في إيجاد البدائل لقناة السويس عبر فلسطين بحيث يكون كيان يهود هو المنتفع. كما أن الدول المطبِّعة مع الكيان الغاصب التي أقامت معه علاقات اقتصادية لا تنتج شيئًا يحتاجه كيان يهود، إنما تعطيه المواد الخام وتفتح أسواقها لشركاته وما تنتج من سلع وخدمات. إن كيان يهود يسعى جاهدًا لجعل الإمارات بوصفها مركزًا ماليًّا عالميًّا أن تكون مركزًا ماليًّا له يستطع أن يتسلل من خلاله إلى دول المنطقة، وأن تكون مموِّلًا لمشاريعه لضخِّ الأموال لخزينته فيزداد حجم اقتصاده. وبهذه النظرة العدائية والمنفعة فلن يزيد المهرولون في التطبيع معه نيل رضاه بل لن يزيدهم إلا خسارةً ورهقًا وتبعيةً.

إن المنافع الاقتصادية وإن تحققت، وهي لن تتحقق، فبئست المنافع المعمَّدة بالخيانة، وبئست المنافع المعمدة بالدم، وبئست المنافع المغمَّسة بصرخات الأطفال والثكالى والأيامى، وبئست المنافع على حساب إناثٍ أسرى ولاجئين ومطارَدين... إن هذه المنافع سحتٌ محرمٌ تأخذ برجل صاحبها وتسحبه سحبًا إلى نار جهنم. قال رسول الله ﷺ: **«لا يدخل الجنة لحم نبت من السحت. وكل لحم نبت من السحت النار أولى به»**. إن دماء الشهداء ودموع المظلومين تلعن كل من يضع يده في يد هؤلا المجرمين المعتدين.

إن التطبيع السرطاني مع كيان يهود، والذي تقوم به المغرب ومصر والأردن وتركيا والسودان ودول الخليج يضر الأمة الإسلامية ويسلط عليها أعداءها ويجعل لهم سلطانًا عليها، كما أنه يزيدها ضعفًا بل ويمزق شملها ويقطع أراضيها ويقوي كيان يهود فيها ويجعله، وهو جسم غريب منبوذ في الأمة، جزءًا طبيعيًّا مقبولًا وقويًّا بين ظهرانيها ويكرِّس الاستعمار في المنطقة ويضاعف المصالح الأمريكية والغربية في بلاد المسلمين ويزيد نفوذ الكفار

بكل أشكاله الاقتصادية والأمنية وغيرها.

وما كان هذا التطبيع ليحدث لولا اتفاقيات (السلام الخيانية) التي جعلت الدول الموقعة عليها تعترف بكيان يهود وبحقه في الوجود في قلب الأمة الإسلامية في أرض فلسطين.

ألا يعرف كل من يوالي اليهود ويطبِّع معهم ويقيم علاقات أنه قد اقترف جرمًا عظيمًا، فهو بذلك خائن لله ورسوله والمؤمنين، قال تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُواْ بِمَا جَآءَكُم مِّنَ ٱلْحَقِّ...﴾ [الممتحنة: ١]. وهذا نهي صريح منه سبحانه لعباده المؤمنين من موالاة اليهود والنصارى الذين هم أعداء للإسلام وأهله، فالاعتراف بهم والتطبيع معهم يعني:

* معصية لله ورسوله ومخالفة أمره وتعطيل أحكامه بكل وقاحة وصلف وتحدٍّ.

*الإقرار بحق كيان يهود على أرض فلسطين والتنازل عنها لهم وعدم المطالبة بإرجاعها للمسلمين.

*إنهاء المقاطعة مع كيان يهود وإقامة علاقات اقتصادية وثقافية وعسكرية وأمنية وغيرها.

*فتح أسواق البلاد العربية والإسلامية لبضائعه واستثماراته.

*محاربة الفكر الجهادي في الأمة.

*منع أي شخص أو جماعة أو دولة تريد قتاله والوقوف ضده إن حدث ذلك.

*التنازل عن كل الدماء التي سالت والأرواح التى أزهقت في سبيل تحريرها أو من استُشهد فيها

*حرمان كل اللاجئين الذين أخرجوا منها من العودة إليها.

وهذا الفعل القبيح الجبان يعدُّ طعنة في ظهر الأمة الإسلامية وإعطاء غطاء لكل الجرائم التي يقوم بها يهود في الأرض المباركة.

وها نحن نرى كيان يهود يتمادى في مجازره في فلسطين وفي غزة هاشم التي تبادُ على مرأى ومسمع من حكام بلاد المسلمين، وما هم في حقيقة الأمر إلا حماة كيان يهود الفعليون، وهم من يمنحه الحياة والقدرة على البقاء، فهم قبته الحديدية التي تحميه وشجرة الغرقد التي يختبئ وراءها.

إن التطبيع مع كيان يهود من قبل حكام المسلمين، وخاصة دول الخليج، وتسارعه بشكل سافر واضح دون الاهتمام بمشاعر المسلمين وعدم الاكتراث بهم لهو تحدٍّ للأمة الإسلامية وكسر لإرادتها ليصاب المسلمون بهزيمة في دينهم ويرضخون للأمر الواقع الذي فرض عليهم.

وها نحن نقول إن التطبيع مع يهود يخصُّ الحكام وحدهم لانفصالهم عن الأمة وتبعيتهم المطلقة لأسيادهم الذين يستمدُّون الشرعية منهم ولا ينفكُّون عنهم ويسعون لإرضائهم ولو

كان ذلك على حساب دينهم.

أما الأمة الإسلامية فمعدنها صلب ودينها حي، فهي ترفض التطبيع ولا تقرُّ بأي اتفاق يعقده حكام الخيانة والخذلان، بل يزيد ذلك الشرخ بينها بينهم...

إن بلاد المسلمين عصيَّة على التطبيع. ففلسطين جزء من عقيدتهم، هي أرض مقدسة، أرض الإسراء المعراج، وهي لكل المسلمين في الدنيا قاطبة، لكل مسلم حظ وحق فيها، وحبها يزيد غرسه في قلوبهم كلما قرؤوا قوله تعالى: ﴿سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِيٓ أَسۡرَىٰ بِعَبۡدِهِۦ لَيۡلٗا مِّنَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ إِلَى ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡأَقۡصَا ٱلَّذِي بَٰرَكۡنَا حَوۡلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنۡ ءَايَٰتِنَآۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ١﴾ [الإسراء: ١]، وقوله ﷺ: «**لا تشدُّ الرِّحالُ إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام، ومسجد الرسول صلى الله عليه وسلم، ومسجد الأقصى**» متفق عليه.

إن محورية قضية فلسطين وبقائها مشتعلة تكمن في كونها تؤجج مشاعر الأمة الإسلامية وتلهب حماستها وتبين العدو من الصديق والمخلص من الخائن. فكم تاجر بها المتاجرون ليخدعوا الأمة ويمتطوا ظهرها ولينفذوا فيها خطط أعدائها! وكم استغلَّها المستغلُّون ليكسبوا ودَّها وتعاطفها رغم أنهم لا يحملون حلًّا حقيقيًّا مبدئيًّا للقضية بل يساهمون في تمييعها! إلا أن الأمة كانت تتخطَّى كل هذا حتى تنفذ حيل الغرب وتنتهي كل أوراقه، وحينها يزهق الله الباطل ويحق الحق بكلماته.

إن قضية فلسطين لا يحلُّها العملاء، ولا يخرج الحلُ الحقيقيُّ من أفواههم ولا بياناتهم ولا بمخرجات قممهم، ولا يتم السير في حلها حسب رؤية الغرب الكافر وما يتبناه من حلول.

فقضية فلسطين لم تكن في يوم من الأيام مجهولة العلاج ليتمَّ تسوُّلَ الحلول لها من على منابر الأمم المتحدة. ولم تكن قضية فلسطين قضية مجلس الأمن والدول الكبرى ومؤسساتها ليطلب منهم حل، فهم أصل المصيبة والاحتلال. إن حلها الحقيقي في ديننا الإسلام العظيم، وحلها واجب شرعي على كل الأمة الإسلامية، تبدأ باقتلاع وخلع كل هؤلاء الحكام الرويبضات، والانفكاك من كل المعاهدات والاتفاقيات التي أبرمت مع كيان يهود أعداء الأمة، وعليها أن تتوحد تحت لواء الإسلام، وتطبق شرع الله عزَّ وجلَّ عليها، وتجيِّش الجيوش تحت قيادة ربانية لتستأصل كيان يهود وتجتثه من جذوره من الأرض المباركة وتجعلهم عبرة لمن يقف خلفهم من قوى الغرب الكافر، وتعيد أرض الإسراء والمعراج إلى حضن الأمة الإسلامية، وهذا كائن لامحالة، قال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمۡرِهِۦ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ﴾.■

بسم الله الرحمن الرحيم

انهيار أوهام التفوق العسكري

التنظيمات المسلحة في العالم الإسلامي توصل الغرب لطريق مسدود

عصام الشيخ غانم

تحدَّث وزير الدفاع الأمريكي لويد أوستن أثناء حرب غزة الأخيرة عن هزيمة كيان يهود الاستراتيجية رغم الانتصارات التكتيكية، وتحدثت وزيرة الخارجية اليهودية تسيبي ليفني أثناء حرب لبنان ٢٠٠٦م عن أن الإيمان والعقيدة لدى الخصم تفقدنا التفوق التكنولوجي، ونجح الثوار أثناء الثورة السورية في تحييد مطارات وطائرات بمليارات الدولارات عن طريق حصار المطارات بأسلحة خفيفة، وكادت المقاومة في العراق بعد حرب ٢٠٠٣م وهي لا تملك إلا خفيف السلاح، أن تهزم أمريكا صاحبة أكبر قوة عسكرية حول العالم، وفي أفغانستان انسحب الجيش الأمريكي وحلفاؤه الغربيون بشكل مذلٍّ بعدما عجزوا عن تحقيق نصر عسكري خلال ٢٠ عامًا أمام حوالى ٥٠ ألفًا فقط من مقاتلي طالبان.

فما معنى كل ذلك؟ وهل يفرض جهاد المسلمين مفاهيم جديدة في الحروب وفي طبيعة القوة العسكرية؟

وحتى تكون الأمور في نصابها الصحيح نقول بأن مدنًا مثل لينينغراد (بطرسبورغ) وموسكو قد صمدت لسنوات أمام الجيوش الألمانية في الحرب العالمية الثانية، وكذلك مُنيت أمريكا بما يشبه الهزيمة من ثوار فيتنام مطلع سبعينات القرن العشرين، وهناك أمثلة أخرى في القديم والحديث كالحرب في أوكرانيا وعجز الجيش الروسي بوصفه قوةً عظمى عن تحقيق نتائج ذات قيمة، والسؤال الكبير هو: ما الذي يتحكَّم في ميدان المعركة وله أثر كبير على الحروب؟ وهل يشكل المسلمون في هذا الجانب شامة بين الأمم؟

يقول أحد كتَّاب اليهود بأن نظرية التفوق العسكري (الإسرائيلي) قد انهارت تمامًا أمام هجوم القسَّام في السابع من تشرين الأول/أكتوبر ٢٠٢٣م، وأفلست بذلك كل مفاهيم القوة التي روَّج لها قادة اليهود عبر عقود! وهذا صحيح، بل إن الغرب يقر بأن هجوم ٧ تشرين الأول/أكتوبر ٢٠٢٣م يستحقُّ بجدارة أن يدرس في الكليات العسكرية.

في الحروب، وكما تجري العادة، فإن الجيش الأقوى يهاجم الجيش الأضعف فيحقق مكاسب ميدانية تفرض نفسها في المفاوضات وتسويات ما بعد الحرب، أي أن الدولة الأقوى

تنتصر عسكريًا وسياسيًا. وبالتدقيق نجد أن اعتراف الخصم بالهزيمة والخسارة هي ما يجعل الطرف الأقوى ينتصر ويحقق مكاسبه السياسية، أي الاستسلام، وإن كان للاستسلام درجات متفاوتة؛ لكن إذا رفض الخصم الاعتراف بالهزيمة ولم يستسلم واستمر في الصمود والمقاومة فإن هجوم الطرف الأقوى يبدأ أولًا بفقدان الزخم، والزخم يعني قوة الاندفاع، وقوة الاندفاع المقصودة هنا هي قوة بشرية وليست بقوة المعدات، وعندما تنهار قوة اندفاع الطرف الأقوى فإن قوة السلاح تتحيَّد شيئًا فشيئًا، أي تفقد تأثيرها على الخصم، ولا يحقق الطرف الأقوى النصر.

والمسلمون وعبر تجارب عملية كثيرة في عدة بلدان يمتلكون طاقة هائلة في تحمل الخسائر، وهذا نابع من نظرة عقائدية وإيمان بالقضاء والقدر، ويملكون مخزونًا هائلًا من الصبر على كل النواقص في الثمرات وفي السلاح، وهذا أيضًا مردوده العقيدة الإسلامية، هذا فضلًا عن الإيمان بالأجل والذي يجعل المقاتلين يقتحمون الصعاب لإيمانهم بأن الموت يأتي بعد انتهاء الأنفاس، وفضلًا عن كون القتل في المعركة هو انتقال لحياة الآخرة وما فيها من جنة عرضها السماوات والأرض. وكل هذه المفاهيم العقائدية متوفرة لدى المسلمين وغير متوفرة لدى خصومهم الذين يتفوقون في الوقت الحالي على المسلمين في قوة السلاح.

لذلك كان من الدقيق أن نقول بأن حروب التنظيمات الإسلامية ضد العدو الغربي الكافر قد أخذت تقلب المفاهيم العسكرية لدى الغرب، وتوجد رعبًا من قتال المسلمين وذهولًا من صبرهم وصمودهم وحبهم للموت في سبيل الله، هذا ما تقوم به تنظيمات لها طاقة محدودة في حشد المسلمين ضد الكفار، فكيف عندما تحكم الأمة الإسلامية دولة وتجند كل طاقاتها لقتال الكفار، ولعل فهم قادة الدول الكافرة الكبرى لمآلات ذلك هو ما يدفع هذه الدول لحرب الإسلام حربًا لا هوادة فيها، فتحارب الجهاد تحت عناوين الإرهاب، وتحارب أحكام المرأة لتشكيك المسلمين في دينهم، بل وأخذت تحارب تجارة الحلال في أوروبا ما يشير إلى شدة حنق الغرب فيما يجده من المسلمين.

إن أعظم قوة يمكن لأي أمة أن تتسلح بها وترتفع هي قوة الحق، فالحق يبني شخصية الأمة على هيئة رفيعة من المصداقية فيعلو شأنها، والباطل ومنه الكذب والدجل والخداع يضرب شخصية الأمة ويثير الشكوك في سياساتها ويحط من قدرها، وتعزز قوة الحق السمات الحميدة في الأمة مثل المصداقية ونصرة المظلوم بينما الباطل يوجد في الأمة

سمات الكذب والكيل بمكيالين. وعندما يكون صاحب الباطل قويًّا بسلاحه فإن هذا التناقض يعزز فيه الغطرسة، وهذا ما نراه اليوم في أمم الكفر الغربية، فأمريكا وأوروبا تكذب على العالم وتكذب على شعوبها، وهذه سمات يمقتها الناس حتى شعوبهم، وهذه الدول وبسبب قوتها العسكرية وما تحمله من باطل تظهر الغطرسة وتظهر الكيل بمكيالين، وهذه مزايا خطيرة للغاية على الدولة ومستقبل أية أمة، فالكذب وفقدان المصداقية يثير الشكوك ويفسخ التحالفات ويجعل القائمين على تنفيذ السياسات في الدولة ضعفاء، فيورث ذلك الضعف للدولة والأمة رغم عناصر قوتها، والغطرسة تزرع بذور العداء من حيث لا يحتسبون.

وهذا ما نراه اليوم من حال أمريكا وحال كيان يهود، فأمريكا ترمي الحوثيين بسهام قائمة الإرهاب وتعلن بأنها سترفعهم عنها عند وقف هجماتهم على السفن، وهذا معيب في السياسة الدولية، وكيان يهود يرمي أي مخالف له بمعاداة السامية، فهي له خط الدفاع الأخير لينفذ ما يريد، وتنظر الشعوب الغربية إلى ما يحصل في حرب غزة ومواقف حكوماتها فتتحول تلك المواقف الغربية المقيتة إلى مقبرة للقيم الغربية، ويخطئ من يظن بأن هذا غير مهم، بل هذا ما يورث ضعف الأمم ووهنها رغم عناصر قوتها البارزة، ثم سهولة سقوطها وسقوط حضارتها، وكأنها لا تجد من يدافع عنها حين سقوطها.

فالأمة الإسلامية وسياسيوها الصادقون لا يكذبون لأن الإسلام يحرم ذلك، وهذا يبني لهم مصداقية، وهذا لا نرى شيئًا منه اليوم، فاليهود ينتظرون خطابات قادة المقاومة، ويرون فيها أخبارًا صادقة ولا يصدقون ما يقوله لهم ساستهم. وهذه المصداقية تنفع المسلمين وتبني لهم شخصية مميزة، وغطرسة القوة غير موجودة عند المسلمين بسبب أحكام الشرع، فالعفو عند المقدرة هو من شيم المسلمين، وهذا ما نراه ويراه الكفار في معاملة التنظيمات الإسلامية المسلحة للأسرى، وعند قوتهم فإن المسلمين ينصرون المظلوم حتى لو لم يكن مسلمًا. وأما الكفار فمواقفهم خزي وعار، فوزيرة داخلية بريطانيا سمّت مسيرات التضامن في بريطانيا مع غزة «مسيرات كراهية»، رغم أن غزة تنحر من الوريد إلى الوريد، وألمانيا فرضت عقوبات على شخصيات في المقاومة رغم شدة إجرام اليهود، ورئيس فرنسا عرض على نتنياهو إنشاء تحالف دولي ضد حماس، وهي بضعة آلاف مقاتل، ناهيك عن أمريكا التي أظهر رئيسها عند زيارته لتل أبيب كذبًا من العيار «المعمداني» عندما أعلن تصديقه لرواية يهود حول قصف المشفى.

وفي المعركة رأينا جيش يهود المدجَّج بأعتى الأسلحة وقد جمع ما يزيد عن ثلاثمائة ألف جندي للقاء ثلاثين ألف مقاتل لا يحملون إلا خفيف السلاح، ورأينا جبنه وقد هرب بعض جنوده بسبب قلة التغطية الجوية مع أنه لم يحصل في تاريخ الحروب تغطية جوية كثيفة كما يحصل في غزة، ولو كان عدد المقاتلين المسلمين ثلاثمائة ألف، فمن أين للكفار بثلاثة ملايين جندي يقاتلون هؤلاء المسلمين؟ ولو كان مقاتلو المسلمين ثلاثة ملايين، فمن أين للكفار بثلاثين مليون جندي يقاتلونهم؟ ولو كانت مساحة أرض المعركة بدلًا من مساحة غزة فلسطين كلها فمن أين للكفار بسبعين ألف طائرة حربية لتغطيتها كما غطى اليهود حرب غزة؟ فما بالكم بأرض الشام كلها أو بمساحات أكبر من ذلك! وما بالكم لو كان للمسلمين سلاح أفضل يصنعونه أو بعضه بأيديهم؟.

هذه هي الأسئلة الاستراتيجية التي تجعل الكفار يعضُّون بالنواجذ على حكام الخيانة ليبقوا على الأمة الإسلامية في وضع غير قابلة فيه للتحرك الفعَّال، فهي في سجن وإذا انفك القيد وقد كاد خلال الربيع العربي فإن كيان يهود وعالم الغرب سيصبح في خبر كان. هذا هو الواقع، فتنظيمات إسلامية مسلحة صغيرة العدد والعدة قد أفشلت حقًّا تفوق الدول الكبرى العسكري، وهذه حقيقة سياسية فرضتها حروب مقاومة المسلمين في العراق وأفغانستان وسوريا وفلسطين فرضًا على العقليات العسكرية الغربية بعد أن كانوا يقرؤونها في دروس التاريخ، وأصبحت جزءًا من واقع القتال اليوم، فاليهود يعلنون بأن عصر الانتصارات السهلة قد انتهى.

وفي ذلك بشارة عظيمة للمسلمين بأن عدوهم أمريكا وأوروبا ومعهم كيان يهود يملؤهم الرعب من قوة المسلمين الكامنة في عقيدتهم وأحكام دينهم، وإن أعظم ما لدى المسلمين من عناصر القوة هو الإسلام حتى لو لم يكن لديهم عناصر قوة أخرى، كالقوة البشرية الجبارة القائمة اليوم فعلًا عند المسلمين، وموقعهم المميز في العالم، وتحكمهم بالمضائق الاستراتيجية، وكون بلادهم مخزنًا للنفط والغاز والمعادن... وبهذا كله فإن الأمة الإسلامية هي أعظم أمم الأرض على الإطلاق، وعندما ينطفئ هؤلاء الحكام ويشعل حكام مخلصون الإسلام في الأمة فإن شمس الإسلام ستنير الدنيا بأكملها فلا تظهر معها تلك الشموع الزائفة لأمم السفلس والتي ستنكفئ على نفسها تعالج أمراضها، ثم يكتسحها الإسلام وينهي عصرًا من الحضارات الخبيثة، وإذا كان البعض يراه بعيدًا فإنا نراه قائمًا قريبًا بإذن الله.■

بسم الله الرحمن الرحيم

مفهوم الولاية بين المؤمنين والمؤمنات، ومفهوم أَداءِ الدَّوْرِ:

ثائر أحمد سلامة

يرتبط مفهوم المسؤولية في الإسلام ارتباطًا وثيقًا بمفهومين آخرين أسس لهما الإسلام تأسيسًا متينًا، ورتب عليهما واجبات أناطها بالمكلفين بناءً على الدور (أو الموقع أو الواجب) الذي يقومون به في الحياة، وبناء على رابطة مهمة تربط المؤمنين بعضهم ببعض وهي رابطة الولاية العامة التي تجعل المؤمنين والمؤمنات كالجسد الواحد، بنية لا تتفكك.

وقد رأينا أن الإسلام قد أسس المسؤوليات الخاصة والعامة ورتبها بناء على ما اضطلع به كل مسلم من دور محدد في الحياة، فالإمام راعٍ وهو مسؤول عن رعيته؛ لأن الدور الذي يقوم به في الحياة هو دور المسؤولية العامة عن رعاية شؤون الرعية، من مسلمين وذميين، فالحدود والقصاص والتعزير، وعقد المعاهدات، وإقامة السياسة الداخلية لرعاية الشؤون وفق أحكام الإسلام، وفض النزاعات وإرجاع الحقوق إلى أهلها، والسياسة الخارجية لحمل الدعوة الإسلامية والجهاد، وما إلى ذلك كله وضعه تحت مسؤولية الحاكم ومن ينيبه عنه ويشرف عليه إشرافًا دقيقًا للتأكد من حسن القيام بهذه الواجبات، وبالتالي فلديه صلاحيات يستطيع من خلالها أن يقوم بهذه الواجبات، فوضع في يده القوة لتساعده على حماية الدولة الإسلامية، ووضع بيده الشرطة لرعاية حسن تطبيق النظام، وخَوَّلَهُ بصلاحياتٍ تمكنه من فرض المعروف وإزالة المنكرات، وهكذا، فهذه المسؤوليات كلها ترتبت على دوره الذي يقوم به كإمام للمسلمين، فإذا قصَّر الحاكم في حمل المسؤولية المنوطة به، وفرَّط فيها فإن إثمه عظيمٌ جدًّا، فمثلًا، حين تمر الفاجعة تلو الفاجعة بالأمة في ثغورها وبلادها المحتلة، وحين تنتهك أعراض المسلمات العفيفات، وحين ينهب الغرب ثروات الأمة، وما إلى ذلك، فإن سكوت حكام المسلمين عن جرائم أعداء الأمة ما هو إلا مشاركة مباشرة لهم في الإثم والعدوان، فما من مسلم يُقتل إلا كانوا شركاء في قتله، وما من حق يُهدر إلا كانوا شركاء في الجريمة، لأنهم فرَّطوا في تحمل المسؤولية، إلا أن يحاولوا جهدهم ويستفرغوا طاقتهم بصورة يُعذرون فيها أمام الله، أما وهم لم يفعلوا، فَهُم وأعداءُ الإسلام سواءٌ في الإثمِ سواءٌ في العقوبةِ، والعلم عند الله تعالى. ومما يدل على ذلك جملة من الأحاديث والآيات سقناها حين تحدثنا عن مفهوم المسؤولية آنفًا.

وللجيش دورٌ يتحمَّلُ معه مسؤولياتٍ معينة فوق ما يتحمله عامة الناس، فعليهم حماية الثغور، ونشر الدعوة بالجهاد، وجهاد الدفع واسترداد ما اغتصب من أرض الإسلام، والدفاع عن المسلمين ومناصرتهم، لذلك فإنهم إن قصروا في أداء هذا الدور، فإن الوزر الذي يلحق بهم هو وزر عظيمٌ، وقعودهم عن النُّصرة مشاركةٌ في العدوان على المسلمين،

وقعودهم عن نصرة دعوة الإسلام لتقيم الدولة الإسلامية مشاركةٌ في إطالة عمر الباطل وحكم الطاغوت، فيقع عليهم وزر كلّ حقٍ يضيع، وكل قضية يحكم فيها بغير ما أنزل الله، وكل عرض ينتهك، وكل ما يسرق أو ينهبه أعداء الله من ثروات الأمة.

وللعلماء دورٌ خطيرٌ جدًا، يجدر أن نتوقَّف أمامَهُ ونحذِّر معه علماءَ الأمةِ قاطبةً تحذيرًا بالغ الخطورة، فإن الله تعالى أخبرنا أن العالم يُصبحُ ربّانيًّا بما يتعلم من كتاب الله تعالى، وبما يُعلمه للناس، قال تعالى: ﴿وَلَٰكِن كُونُواْ رَبَّٰنِيِّـۧنَ بِمَا كُنتُمۡ تُعَلِّمُونَ ٱلۡكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمۡ تَدۡرُسُونَ﴾ [آل عمران ٧٩]، وهي رتبة شرفٍ وطريق من طرق الجنة، لكن قد تكون عالـمًا ربَّانيًا ويشتد سخط الرّبّ سبحانه وتعالى عليك، ويتوعدك بأشد الوعيد! وذلك لأن الدّورَ والمهمةَ التي أنيطت بك كعالم، من أخطر المهمات وأهم الواجبات، فإنك يجب أن تكون قائدًا للمجتمع، توجهه التوجيه الصحيح، وترشده إلى المهام العظام التي يجب عليه القيام بها، ومن واجباتك العظيمة أمر الحكام بالمعروف ونهيهم عن المنكر؛ ولذلك فإن فضل العالم على العابد كما حدَّده الحديث المروي في صحيح أبي داود، قال صلى الله عليه وسلم: «من سلك طريقًا يطلب فيه علمًا، سلك الله به طريقًا من طرق الجنة، وإن الملائكة لتضع أجنحتها رضًا لطالب العلم، وإن العالم ليستغفر له من في السماوات ومن في الأرض، والحيتان في جوف الماء، وإن فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب، وإنَّ العلماءَ ورثةُ الأنبياء، وإنَّ الأنبياءَ لم يورثوا دينارًا ولا درهمًا، ورَّثوا العلمَ فمن أخذه أخذ بحظٍّ وافرٍ» واستغفار الحيتان للعالم، واستغفار من في السماوات والأرض للعالم، ليس لبياض أسنان العلماء، ولا لما حوته أدمغتهم من العلوم، ولكن لمواقفهم الربانية، فهم ربانيُّون؛ لكن قد يشتد في المقابل سخط الرحمن عليهم، ويعتمد ذلك على موقف العالم الربّانيّ من قضيتين بالغتي الخطورة:

أولًا: موقف العالم من الحكام إذ يأكلون أموال الأمة بالباطل، ويأخذون الرّشوة من أعداء الأمَّة، فيُمكِّنون الأعداءَ من ثروات الأمّة ومن أبنائها وبناتها، ومقدّراتها، ويجعلون للكافرين على المؤمنين سبيلًا، مع حرمة ذلك المغلظة. وأيضًا، يأكل أعداءُ الأمّةِ أموالَ الأمةِ وثرواتها بالباطلِ، والأخطر منه: أن يكون ثمن الرشوة هو الحكم بغير ما أنزل الله! فإذا وقفت لهم أسدًا هصورًا، ونهيتهم عن أكلهم السحت، وحرَّضت عليهم العامة والخاصة وخوَّفتهم بهم، وكنت لهم قائدًا، كنت عالـمًا ربانيًا، تستحق أن تستغفر لك الحيتان في البحر، ومن في السماوات والأرض.

ثانيًا: موقفك من قول الحكام الإثم، وما أظن كلمة تخرج من فم حاكمٍ من حكام اليوم إلا كانت إثمًا أنّى قلَّبتها أو تفكَّرت فيها! إذن، فلا يكفيك أن تتعلمَ القرآنَ وأن تُعلِّمه للناس حتى تكون ناجيًا من وعيد الله تعالى، إذ توعَّدَ العلماءَ الربانيينَ بوعيدٍ قاسٍ، شديدِ اللهجةِ وحَذَّرهُم بآيةٍ عظيمةٍ قال عنها علماء المسلمين «ما في القرآن آية أشد توبيخًا

للعلماء من هذه الآية، ولا أخوف عليهم منها"، تخيَّل أن الله تعالى وصفهم في هذه الآية بالربانيِّين، ومع ذلك وبَّخهم وتوعَّدهم! يا لطيف! ﴿لَوْلَا يَنْهَىٰهُمُ ٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ عَن قَوْلِهِمُ ٱلْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ ٱلسُّحْتَ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ﴿٦٣﴾﴾ [المائدة ٦٣]. لبئس صنيعكم أيها العلماء بأنكم لم تنهوا الحكام عن أكلهم السحت، وقولهم الاثم، وهو وعيدٌ شديد اللهجة من رب العالمين سبحانه وتعالى ينتظركم، وقد نزلت هذه الآية في أحبار وربَّانيي علماء بني إسرائيل الذين كانوا يشاهدون حال حكامهم وقضاتهم يرشيهم المتخاصمون كي يحكموا بغير ما أنزل الله، ولم ينههم العلماء الأحبار الربانيُّون عن ذلك الفعل القبيح الذي يعطل شريعة الله من أن تحكم بين الناس بالعدل، ومعنى أكلهم السحت (أي الرشوة على حكمهم بغير ما أنزل الله) وهو تمامًا الثمن الذي يقبضه حكام المسلمين اليوم للبقاء على كراسي الحكم ولإبقاء ثروات الأمة منهوبة لأعدائها، وثمن فتح ممرات تمويل كيان يهود بما يحتاجون من غذاءٍ ومعداتٍ تقطع بلاد المسلمين من شرقها إلى غربها في وسط عدوان اليهود على أهل غزة، ويمكِّنهم حكامُ المسلمين من ذلك دون أن ينهاهم الربانيون من علماء المسلمين عن ذلك الفعلِ القبيح، فيتوعد الله من يفعل ذلك الفعلَ القبيحَ من العلماء بأشد أنواع التحذير، وما ذلك إلا لأن ما يترتب على موقفكم أيها العلماء هو تضليل أمَّة كاملة وتخديرها وتدجينها للحكام ولأعداء الأمة، فبئس صنيع من يصنع ذلك منكم، وأبشر الحكام جميعًا، ببشرى رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم: عَنْ أَبِي هُرَيْرَة رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ لا يُبَالِي المَرْءُ مَا أَخَذَ مِنْهُ، أَمِنَ الحَلالِ أَمْ مِنَ الحَرَامِ» وعَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ، أَنَّ النَّبِيَّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: «لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ جَسَدٌ غُذِّيَ بِحَرَامٍ»، وعنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ، عَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رضي الله عنه، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: «كُلُّ جَسَدٍ نَبَتَ مِنْ سُحْتٍ فَالنَّارُ أَوْلَى بِهِ»، وَفِي رِوَايَةِ الْمُؤَذِّنِ: «أَيُّمَا لَحْمٍ مِنْ سُحْتٍ، فَالنَّارُ أَوْلَى بِهِ»، أبشركم بهذه الأجسام التي ربيتموها بأكل السحت، من سرقة المال العام، ومن ثمن كراسيكم التي تعطيكم إياها أمريكا مساعدات وغيرها، ومن نَهْبِ ثروات الأمة بالباطل، وكل ذلك أكلٌ للسحت، وأجسام تنبت من أكل الحرام، أبشركم بأن النار أولى بها، لا خفف الله عليكم من عذابها أنتم ومن أعانكم على باطلكم. وقولهم الإثم، كما أن وعيد الله على إثم أكل السحت وقول الإثم وهما أقل درجة في الإثم والعدوان من إثم عدم الحكم بما أنزل الله، -وإن كان المقصود في الآية السّحت ثمنًا على عدم الحكم بما أنزل الله، إلا إن فعل عدم الحكم هو أفظع من فعل أكل السحت- فإن كان التحذير بما هو أدنى درجةً في الخطيئة بهذه الشدة، فإن عقوبة السكوت عن الأخطر أشد، ﴿لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ﴾، وهذا قسَم من الله أقسم به، يقول تعالى ذكره: أقسم: لبئس الصنيع كان يصنع هؤلاء الربانيون والأحبار، في تركهم نهي الذين يسارعون منهم

في الإثم والعدوان وأكل السحت، عما كانوا يفعلون من ذلك؛ من هنا يتضح أن ما يترتب على الدور والمهمة الخطيرة التي يضطلع بها العلماء شديد الخطورة، فإذا سكتوا عن الباطل واشرأب واستفحل واستأسد، فإنهم شركاء في الاثم!

وأما دور ومهمة العامة من الناس في قضايا المسلمين الخطيرة، كقضية الحكم بغير ما أنزل الله، وقضية الاعتداء على بلاد المسلمين وأبنائهم ومقدساتهم ونسائهم وأطفالهم، وهدم بيوتهم، واحتلال أرضهم، فإن فهمهم للواجب المنوط بهم كفيلٌ بأن يقوموا بالدور الخطير الذي يستطيعونه باجتماعهم، ولا يقدرون عليه فرادى، وليست تلك المهمة هي أن يتضرعوا إلى العلي القدير في صلواتهم وقيامهم بأن ينصرهم دون أن يقوموا بشروط النصر وهو أن ينصروا الله أولًا، ولا أن يقعدوا عن نصرة إخوانهم يكتفون بجمع المال لهم، بل إنهم يستطيعون باجتماعهم أن ينزلوا معًا جماعاتٍ إلى أواسط مدنهم وحواضرهم، ويعطلوا مصالح الدولة جميعًا وتجارتها، ومصانعها، ويقومون بالعصيان المدني الشامل التام، ليشلوا الحياة شللًا تامًّا في بلادهم، ويبالغوا في إصرارهم على تحقيق مطالبهم، حتى يُسقطوا الحكام، أو حتى يحرّكوا الجيوش، وحتى يمنعوا قوافل المعونة التي تمر من بلادهم لصالح أعدائهم، وما شابه من قضايا، فلو فهم المسلمون حقيقة الدور والمهمة المنوطة بهم، وعجَّلوا بالاضطلاع بهذه المهمة العظيمة لتغير حالهم في أيام قلائل؛ لكن العلماء إذ لو يقدموا لهم فهمًا دقيقًا لحقيقة التكاليف المنوطة بهم، ولم يتقدموا ركبهم في نزولهم إلى الشوارع والمدن ليبادروا بوقفة أمة كاملة تقف وراء مطالبها، وتطلب إعلان الجهاد، وتطلب تحكيم شرع الله. وبدلًا من ذلك خاطبهم العلماء بأن غاية ما تستطيعون هو الدعاء والتضرع إلى الله، وتقديم الأموال معونة، وإنكار المنكر بقلوبهم، فإن العلماء في هذه الحالة يقدمون للأمة مخدرات محرمة تصرفهم عن تحقيق مسؤولياتهم المنوطة بهم واقعًا حيًا يغير أحوالهم، إذ إن الدعاء والتضرع إلى الله يأتي بعد أن تقوم الأمة بدورها، والجيوش بدورها، والحكام بدورهم، والعلماء بدورهم، فالعلماء إذن شركاء في الإثم ما لم يقوموا بواجباتهم.

وأما مفهوم الولاية بين المؤمنين والمؤمنات، فهو يضاد مفهوم تفرق الأمة أوطانًا وقوميات، تشظَّت معها الأمة شظايا، لم يعد أهل مصر، أو أهل الأردن، أو أهل باكستان يرون في مصاب أهل كوسوفو أو أهل فلسطين أو أهل الشام أو أهل بورما مصابًا لهم، وأصبحت شعاراتهم الجوفاء: الأردن أولًا، ومصر للمصريين، وهكذا تفرقوا شذر مذر، مع أن القرآن الكريم يجعلهم مسؤولين بعضهم عن بعض، قال تعالى: ﴿وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ كُنتُمۡ أَعۡدَآءٗ فَأَلَّفَ بَيۡنَ قُلُوبِكُمۡ فَأَصۡبَحۡتُم بِنِعۡمَتِهِۦٓ إِخۡوَٰنٗا وَكُنتُمۡ عَلَىٰ شَفَا حُفۡرَةٖ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنۡهَاۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ ١٠٣﴾ [آل عمران ١٠٣]، وقال

تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمۡ رَٰكِعُونَ ۝ وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَإِنَّ حِزۡبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلۡغَٰلِبُونَ﴿٥٦﴾﴾ [المائدة ٥٥-٥٦]، وروى البخاري (١٣)، ومسلم (٤٥)، والنسائي (٥٠١٧) - واللفظ له - عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ مِنْ الْخَيْرِ »، وروى الطبراني من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أوثق عرى الإيمان: الموالاة في الله والمعاداة في الله، والحب في الله والبغض في الله عز وجل».

والولاية العامة بين المؤمنين والمؤمنات حددتها آية التوبة، ﴿وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ يَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ سَيَرۡحَمُهُمُ ٱللَّهُۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٞ﴿٧١﴾﴾ [التوبة ٧١]، ومن هذه الآية نجد أن الشارع الحكيم قد بين أدوارًا مختلفة تضطلع بها المؤمنة، جنبًا إلى جنب مع دورها كربة بيت، وكزوجة، وكأخت، وكأم، وكمؤمنة في الحياة العامة، وهو دورها في الولاية العامة بين المؤمنين والمؤمنات، ومن أركان هذه الولاية: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة، وطاعة الله ورسوله، صلى الله عليه وسلم.

والموالاة معناها يتضمن النصرة، والمعونة، والنصح والمحبة والمؤازرة، والعون، وتحمّل المسؤوليات تجاههم، فلا يستطيع مسلمٌ بعدها أن يتنصل من القيام بواجبه تجاه قضايا المسلمين، ويظن بعدها أنه يقتصر بواجبه تجاه نفسه وأهل بيته، بل لا بد أن يتعدَّى بالواجب إلى المؤمنين والمؤمنات ولقضايا الأمة ليقوم بدوره فيها ويؤدي المسؤوليات المنوطة به تجاههم، فإذا ما احتاج ذلك إلى اجتماع المسلمين وتحزبهم حتى يستطيعوا القيام بتلك الواجبات، وجب ذلك عليهم؛ إذ إن ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب، لذلك فإن ارتباط مفهوم الولاء بين المؤمنين والمؤمنات، بمفهوم الوظيفة والواجب والدور والمهمة المنوطة بكل منهم في موقعه وفق قدراته، -مع التشديد على تغير مفهوم القدرة حين يجتمع المسلمون على أمر مقابل قدراتهم فرادى، وأن اجتماعهم في هذه الأحوال يكون واجبًا وتنتفي معه مسألة العجز وعدم القدرة-، ومرتبط بمفهوم المسؤوليات والمحاسبة ارتباطا وثيقًا! والله تعالى أعلى وأعلم.

قال الأستاذ عبد السلام ياسين رحمه الله تعالى: «إذا كان الإيمان هو جذر الولاية بين المؤمنين فالبرهان التعبدي عليه هو إقامة الصلاة مع الجماعة في المسجد، «إذا رأيتم الرجلَ يعتادُ المساجدَ فاشهدوا له بالإيمانِ»، حديث نبوي شريف رواه الترمذي وحسنه، والبرهان العملي هو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والتعاون على البر، وتنسيق الجهود من أجل إقامة الحق محل الباطل، ودولة الإسلام مكان دولة الفتنة، ومواجهة مكر الشيطان وأتباعه بمكر الله وأوليائه».[1] ■

١ الولاية بين المؤمنين، مجيد فولوح،

بسم الله الرحمن الرحيم

دور المنظمات الدولية والمنظمات غير الحكومية في نشر النسوية وثقافة الشذوذ

أيمن صلاح - الأرض المباركة فلسطين

ترجع الانطلاقة الأولى لظهور المنظمات الدولية إلى فكرة المؤتمرات الدولية التي استخدمتها الدول الكبرى كوسيلة للاستعمار، والمنظمات الدولية ليست سوى امتداد لهذه المؤتمرات بعد إعطائها عنصر الدوام وتحصُّلها على الإرادة الذاتية والمستقلة عن الدول.

وأول استخدام لمصطلح المنظمات الدولية كان في معاهدة فرساي ١٩١٩م، والتي تضمنت أول مرة هذا المصطلح للتعبير عن هيئة تنسيق ما بين الحكومات. ثم استخدم مصطلح المنظمات الدولية في ميثاق عصبة الأمم ودستور منظمة العدل الدولية وتضمنه النظام الأساسي لمحكمة العدل الدولي. ثم ورثت الأمم المتحدة مصطلح المنظمات الدولية على اعتبار أن الأمم المتحدة نفسها هي أعلى منظمة دولية وجدت بعد الحرب العالمية الثانية. وكذلك وجدت منظمات دولية كثيرة بعضها حكومية وبعضها غير حكومية، وكذلك وجدت منظمات دولية غير حكومية ومنظمات محلية غير حكومية. وحيث إن للأمم المتحدة أهدافًا متعلقة بالقضايا الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والإنسانية (يراجع مقال «الأمم المتحدة تدعو إلى دين عالمي جديد» في العدد الخاص ٤٣٨-٤٣٩-٤٤٠، السنة ٣٧، رجب وشعبان ورمضان ١٤٤٤هـ) فقد أنشأت عددًا كبيرًا من الوكالات المتخصصة لتحقيق هذه الأهداف وتؤدي وظائف مختلفة نيابة عن الأمم المتحدة.

تعريف بالمنظمات الدولية والمنظمات غير الحكومية

ويمكن إعطاء وصف مختصر لأهم أنواع هذه المنظمات كما يلي:

- **المنظمات الدولية الحكومية**: هي التي يكون أعضاؤها من الدول التي تعترف بها الأمم المتحدة فقط. والأمم المتحدة نفسها هي منظمة دولية حكومية، ويتبع للأمم المتحدة عدد كبير من المنظمات الدولية الحكومية المتخصصة والمنظمات الدولية غير الحكومية.

- **وكالات الأمم المتحدة المتخصصة**: هي منظمات تعمل مع الأمم المتحدة ومع بعضها البعض من خلال آلية التنسيق التابعة للمجلس الاقتصادي والاجتماعي للأمم المتحدة على المستوى الحكومي الدولي، ومن خلال مجلس الرؤساء التنفيذيين للتنسيق على مستوى الأمانات المشتركة. ومن أمثلتها منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة (اليونسكو) وصندوق النقد الدولي ومنظمة الصحة العالمية وغيرها.

- **المنظمات الدولية غير الحكومية**:

يكون أعضاؤها هيئات غير حكومية مثل منظمات المجتمع المدني المحلية (النقابات والجمعيات الخيرية) والأفراد والجماعات. فأعضاؤها ليسوا دولًا ذات سيادة، ويتم إنشاؤها بغرض الاهتمام بالمصالح الخاصة. وقد تحصل بعض المنظمات على الصفة الاستشارية لدى المنظمات الحكومية كمنظمة العفو الدولية واللجنة الدولية للصليب الأحمر وأطباء بلا حدود والاتحاد الدولي لجمعيات الصليب الأحمر والهلال الأحمر وغيرها.

- **المنظمات غير الحكومية أو منظمات المجتمع المدني (NGOs):** وهي المنظمات التطوعية غير الحكومية وغير الربحية التي تعمل في جانب من المصالح العامة بشكل مستقل عن الحكومات، وقد تتعاون أو تتلقى مساعدات وتمويلات من الحكومات؛ ولكنها تتأسس وتنشط دون رقابة من الحكومات الوطنية. ويمكن للمنظمات غير الحكومية أن يكون تدخلها على المستوى الدولي، رغم أن العلاقات القانونية الدولية تتم في العادة بين الحكومات الممثلة للدول، ويمكن أن يكون لمنظمات المجتمع المدني فروع في عدة دول.

وترتبط المنظمات الدولية الحكومية وغير الحكومية ومنظمات المجتمع المدني بشبكة علاقات تجعلها كلها محكومة بأهداف الأمم المتحدة وتنفذ مخططاتها. وقد أصبحت هذه المنظمات تشكل أحد أهم وسائل العمل الدولي وآلية من آليات التنظيم والتعاون الدولي الحديث في شتى مجالات الحياة الدولية والحياة الاجتماعية. ولتوضيح ارتباط منظمات المجتمع المدني والمنظمات الدولية ببعضها وتطبيقها لبرامج واحدة نأخذ مثالًا لذلك من إحدى المنظمات التي تعنى بقضايا المرأة والنسوية والجندر، وهو «الاتحاد الدولي لتنظيم الأسرة» (International Planned Parenthood Federation)، فهذه منظمة دولية غير حكومية، أعضاؤها منظمات المجتمع المدني المعنية بقضايا المرأة الموجودة في ١٤٢ دولة، وهي موجودة في معظم الدول العربية كإحدى منظمات المجتمع المدني (NGOs) وتتخذ أسماء متشابهة مثل جمعية تنظيم الأسرة أو جمعية تنظيم وحماية الأسرة، ولها فروع في معظم المدن، وجميع فروعها تلتزم برؤية وأهداف «الاتحاد الدولي لتنظيم الأسرة» التي هي جزء من رؤى الأمم المتحدة وأهدافها. وتنسق الفروع المختلفة مع بعضها وتنسق مع الفروع المختلفة في الأقطار الأخرى، وتقوم بنشاطات للترويج للنسوية ومفاهيم الجندر والنوع الاجتماعي، وتمويل نشاطاتها من وكالات الأمم المتحدة، وأحيانًا من بعض الوكالات التابعة للدول الاستعمارية الكبرى الأخرى مثل الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية (USAID).

دور الأمم المتحدة في نشر النسوية وثقافة الشذوذ

هناك عدد كبير من الأجهزة والهيئات التابعة للأمم المتحدة معنية بالمرأة وتساهم في نشر النسوية وثقافة الشذوذ وتشارك في الإعداد والتجهيز للمؤتمرات والاتفاقيات الدولية في هذا المجال، وأهم هذه الهيئات: لجنة وضع المرأة التابعة للأمم المتحدة، وصندوق الأمم المتحدة للسكان، وصندوق الأمم المتحدة الإنمائي للمرأة، وبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي، والمعهد الدولي للبحث والتدريب من أجل النهوض بالمرأة، وجامعة الأمم المتحدة، ومعهد الأمم المتحدة لبحوث التنمية الاجتماعية، واللجنة المعنية بالقضاء على التمييز ضد المرأة، ومنظمة الأمم المتحدة للطفولة، ومركز الأمم المتحدة للمستوطنات البشرية، ومفوضية الأمم المتحدة لشؤون اللاجئين، ومنظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة «منظمة اليونسكو».

وقد حرصت منظمة الأمم المتحدة على إدراج مصطلح الجندر ضمن مواثيقها وقرارات الجمعية العامة التابعة لها، وكان ذلك عن طريق عقد المؤتمرات العالمية للنظر في الاستراتيجيات الممكن تطبيقها لفرض هذا المصطلح وما يحمله من معانٍ على جميع الدول المشاركة. كما أنَّ لهيئة الأمم المتحدة برنامجًا مضبوطًا للسهر على تطبيق ما تخرج به هذه المؤتمرات من تقارير؛ بحيث تعقد كلَّ سنة مع الأطراف الحكومية والمنظمات غير الحكومية مؤتمرات، وتعقد جلسات للجمعية العامة للأمم المتحدة عقب كل مؤتمر دولي للنظر في مدى التزام الدول الأطراف بتطبيق وثيقة ذاك المؤتمر، وفي حالة عدم الالتزام تُسلَّط على تلك الدول منظمات المجتمع المدني للضغط على الدول لتنفيذ تلك القرارات، ثم يلوَّح للدول الرافضة أو المترددة بالعقوبات، وبالمقابل تمنح معونات أو قروضًا ونحو ذلك للدول الملتزمة.

وتستخدم الأممُ المتحدة والمنظماتُ التابعة ومنظماتُ المجتمع المدني المعنية بقضايا المرأة عدةَ مداخل لنشر الثقافة النسوية ومفاهيم الجندر والنوع الاجتماعي، وأهم هذه المداخل:

- **حقوق الإنسان والحريات الأساسية:** يستخدم لإدخال مفاهيم المساواة الجندرية، ومحاربة قوامة الرجل، وحرية إقامة العلاقات كالزنا والشذوذ.
- **قضايا العنف ضد المرأة:** ويستخدم هذا المدخل لتمرير مفاهيم ومصطلحات للتنفير من الزواج الشرعي والزواج المبكر، ولتمرير مصطلح الاغتصاب الزوجي والتحرُّش.
- الصحة والوقاية من الأمراض وخاصة الإيدز لتمرير المساواة الجندرية ومفاهيم الصحة الجنسية والإنجابية وتطبيع الزنا

والدعارة والشذوذ الجنسي داخل المجتمعات.

بالإضافة إلى المداخل الأخرى مثل الإسكان والتنمية الحضرية والتنمية المستدامة وحق المرأة في السكن اللائق والعمل الإنساني والإغاثي في الكوارث والحروب والنزاعات وحق المرأة في العمل.

وقد عقدت الأمم المتحدة العديد من المؤتمرات في قضايا المرأة للتأكيد على الأفكار النسوية والجندر، وأهم هذه المؤتمرات:

١- **المؤتمر العالمي للسنة الدولية للمرأة في المكسيك عام ١٩٧٥م:** وهو أول مؤتمر للأمم المتحدة خاص بقضايا بالمرأة، وكان شعاره المساواة والتنمية والسلم، وحضرته ١٣٣ دولة. واعتمدت فيه أول خطة عالمية متعلقة بوضع المرأة على المستوى الحكومي وغير الحكومي في المجالات السياسية والاجتماعية. وقد جاء في تقرير هذا المؤتمر[١] دعوة إلى الأفكار النسوية والجندر، وبناء على توصيات هذا المؤتمر أُعلن عِقْدُ الأمم المتحدة للمرأة (١٩٧٦- ١٩٨٥)م بعد خمسة أشهر، وأَطلق المؤتمر حقبة جديدة من الجهود العالمية لتعزيز النهوض بالمرأة من خلال فتح حوار عالمي بشأن المساواة بين الجنسين. وتم تحديد ثلاثة أهداف فيما يتعلق بالمساواة والسلام والتنمية للعقد:

١- المساواة الكاملة بين الجنسين والقضاء على التمييز بين الجنسين.

٢- إدماج المرأة ومشاركتها الكاملة في التنمية.

٣- مساهمة متزايدة من جانب المرأة في تعزيز السلام العالمي.

وحثَّ المؤتمر الحكومات على صياغة استراتيجيات وأهداف وأولويات وطنية تنسجم مع مقررات المؤتمر. وقد أدى ذلك إلى إنشاء المعهد الدولي للبحث والتدريب من أجل النهوض بالمرأة وصندوق الأمم المتحدة الإنمائي للمرأة، تم دمجهما لاحقًا إلى جانب كيانين آخرين من كيانات الأمم المتحدة في عام ٢٠١٠م، لتكوين هيئة الأمم المتحدة للمرأة.

٢- **مؤتمر الجمعية العامة للأمم المتحدة لإقرار اتفاقية سيداو عام ١٩٧٩م:** أقر المؤتمرون اتفاقية سيداو (اتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة) سيئة الذكر. وهذه الاتفاقية مخالفة لأحكام الإسلام جملة وتفصيلًا، ومخالفة للفطرة التي فطر الله تعالى الناس عليها. وهي مطروحة كبديل للأحكام الشرعية التي تنظم علاقة الرجل بالمرأة وما ينتج عن هذه العلاقة من مشكلات، فهي أحكام كفر لأنها ليست من الإسلام ولا يجوز التحاكم لها. وقد صدرت عدة دراسات وفتاوى عن مخالفاتها لأحكام الشريعة.

١ مقررات هذا المؤتمر منشورة على موقع الأمم المتحدة على النت (https://www.un.org/ar/conferences/women/mexico-city1975).

٣- **المؤتمر العالمي لعِقْد الأمم المتحدة للمرأة في عام ١٩٨٠م في كوبنهاجن:** وهو المؤتمر الثاني الخاص بالمرأة؛ وعقد لاستعراض وتقويم التقدم المحرز في تنفيذ توصيات المؤتمر العالمي الأول للسنة الدولية للمرأة الذي عقد عام ١٩٧٥م في المكسيك، ولتعديل البرامج المتعلقة بالنصف الثاني من العقد الأممي للمرأة. ودعا الى اتخاذ تدابير وطنية أقوى لضمان ملكية المرأة وسيطرتها على الممتلكات، وكذلك تحسينات في حماية حقوق المرأة في المساواة في الميراث وحضانة الأطفال والجنسية.

٤- **المؤتمر العالمي لاستعراض وتقييم منجزات عِقْد الأمم المتحدة للمرأة: المساواة والتنمية والسلم في عام ١٩٨٥م:** عقد في نيروبي، وهو المؤتمر الثالث الخاص بالمرأة والذي عرف باسم: استراتيجيات نيروبي المرتقبة للنهوض بالمرأة، وذلك من عام ١٩٨٦م حتى عام ٢٠٠٠م. وأكد على مقررات مؤتمري المكسيك وكوبنهاغن، وناقش المؤتمرون الحاجة إلى اتخاذ تدابير ملموسة للتغلب على العقبات التي تعترض سبيل إنجاز المقررات أثناء الفترة (١٩٨٦-٢٠٠٠)م.

٥- **المؤتمر العالمي الرابع المعني بالمرأة في بكين في عام ١٩٩٥م:** وقد دعت الأمم المتحدة فيه إلى مضاعفة الجهود والإجراءات الرامية إلى تحقيق أهداف استراتيجيات نيروبي للنهوض بالمرأة بنهاية القرن العشرين. وتميَّز هذا المؤتمر بصراحة وبوضوح الدعوة إلى العديد من الأمور المخالفة للشريعة الإسلامية والمخالفة للفطرة التي فطر الله تعالى الناس عليها. مثل: الدعوة إلى الحرية والمساواة - بمفهومهما المخالف للإسلام والقضاء التام على أي فوارق بين الرجل والمرأة، دون النظر فيما قررته الشرائع السماوية، واقتضته الفطرة، وحتَّمته طبيعة المرأة وتكوينها. وكذلك الدعوة إلى فتح باب العلاقات الجنسية المحرَّمة شرعًا؛ والسماح بحرية الجنس، والتنفير من الزواج المبكر، والعمل على نشر وسائل منع الحمل، والحد من خصوبة الرجال، وتحديد النسل، والسماح بالإجهاض الآمن، والتركيز على التعليم المختلط بين الجنسين وتطويره، وكذلك التركيز على تقديم الثقافة الجنسية للجنسين بسن مبكرة، وتسخير الإعلام لتحقيق هذه الأهداف. وكان في هذا المؤتمر إعلان للإباحية، وسلب لولاية الآباء على الأبناء، وقوامة الرجال على النساء.

٦- **مؤتمر الأمم المتحدة للمرأة عام ٢٠٠٠م - المساواة والتنمية والسلام في القرن الحادي والعشرين في نيويورك:** وقد وردت فيه جميع أفكار اتفاقية سيداو والأفكار الواردة في المؤتمرات السابقة، وأوجدوا مسمًّى جديدًا للداعرات وهو: (عاملات الجنس)، وتشجيع المرأة على رفض الأعمال المنزلية بحجة أنها أعمال ليست ذات أجر، وطالبوا الحكومات بإنشاء محاكم أسرية من أجل محاكمة الزوج

بتهمة اغتصاب زوجته، ودعا الدول إلى مراجعة ونقض القوانين التي تعتبر الشذوذ الجنسي جريمة. وطالب بإلغاء التحفظات التي أبدتها بعض الدول (الإسلامية) على وثيقة مؤتمر بكين ١٩٩٥م.

وأعقبت مؤتمرات الأمم المتحدة الرئيسية الأربعة المعنية بالمرأة سلسلة من الاستعراضات كل خمس سنوات، حيث عقدت الجمعية العامة للأمم المتحدة جلسات في (٢٠٠٥، ٢٠١٠، ٢٠١٥، ٢٠٢٠)م خصصت لمناقشة مدى تنفيذ مقررات هذه المؤتمرات ووضع المبادرات والإجراءات لضمان تنفيذ التزامات الدول في تلك المؤتمرات.

وبالإضافة إلى هذه المؤتمرات الخاصة بالمرأة فقد حرصت الأمم المتحدة على مناقشة القضايا والأفكار النسوية ومفهوم الجندر والنوع الاجتماعي في معظم المؤتمرات الخاصة بالقضايا الأخرى، وخاصة المؤتمرات الخاصة بالسكان والبيئة والتنمية، وأدرجت ما أمكن من التوصيات النسوية في مقررات هذه المؤتمرات، ومن هذه المؤتمرات:

١. **المؤتمر العالمي الأول للسكان في رومانيا عام ١٩٧٤م:** وقد اعتمدت في هذا المؤتمر خطة عمل عالمية، جاء فيها الدعوة إلى تحسين دور المرأة ودمجها الكامل في المجتمع، والدعوة إلى إعطاء المرأة حقوقها المساوية لحقوق الرجل في جميع مجالات الحياة، والدعوة إلى تحديد النسل، وتخفيض المرأة لمستوى خصوبتها.

٢. **المؤتمر الدولي المعني بالسكان في المكسيك عام ١٩٨٤م:** وقد جاء في هذا المؤتمر دعوات لأهم الأفكار النسوية والشذوذ، وهي المساواة التامة بين المرأة بالرجل، والدعوة إلى رفع سن الزواج، وتشجيع التأخر في الإنجاب، وإشراك الأب في الأعباء المنزلية، وإشراك المرأة في المسؤولية على الأسرة، والإقرار بأشكال مختلفة ومتعددة للأسرة، والدعوة إلى التثقيف الجنسي للمراهقين والمراهقات، والإقرار بالعلاقات الجنسية خارج نطاق الأسرة مع تقديم الدعم المالي وتوفير السكن المناسب لهم.

٣. **مؤتمر القمة العالمي من أجل الطفل في نيويورك عام١٩٩٠م:** ناقش اتفاقية حقوق الطفل التي اعتمدتها الجمعية العامة للأمم المتحدة عام ١٩٨٩م وأكد على لزوم تطبيقها. ومن ذلك: حق الطفل في حرية الفكر والوجدان والدين، والدعوة إلى سلب ولاية الآباء على الأبناء؛ والدعوة إلى توفير الثقافة الجندرية وثقافة الشذوذ للمراهقين من خلال توفير التدريب والتعليم على ما يسمى الصحة الإنجابية والصحة التناسلية.

٤. **المؤتمر العالمي للبيئة والتنمية في ريودي جانيرو (البرازيل) عام ١٩٩٢م:** ورغم أنه أصلًا متعلق بالبيئة والمناخ والتنمية المستدامة؛ إلا أنه خصص جزءًا كبيرًا لمناقشة حقوق النساء وأهمية تطبيق مفاهيم النوع

الاجتماعي وتحسين مركز النساء الاجتماعي والاقتصادي في تحقيق التنمية، ودعا إلى إنشاء مرافق صحية وقائية وعلاجية للرعاية الصحية التناسلية تكون مأمونة وفعالة، ودعا إلى تحديد النسل، ودعا إلى وضع استراتيجيات للقضاء على العقبات الدستورية والقانونية والإدارية والثقافية والسلوكية والاجتماعية والاقتصادية التي تحول دون مساواة المرأة بالرجل. وبعد هذا المؤتمر أصبحت هذه القضايا النسوية وأجندات الجندر والنوع الاجتماعي جزءًا لا يتجزأ من مفاهيم التنمية المستدامة، وأصبحت تحتل جزءًا من نشاط أي مؤتمر دولي أو إقليمي في مجال البيئة والتنمية المستدامة مثل مؤتمر القمة العالمي للتنمية المستدامة في جوهانسبرغ ٢٠٠٢م، ومؤتمر الأمم المتحدة للتغيُّر المناخي ٢٠٢٢م في شرم الشيخ وغيرها.

٥. **المؤتمر العالمي لحقوق الإنسان في فيينا عام ١٩٩٣م:** وقد حثَّ هذا المؤتمر على تمتُّع المرأة تمتعًا كاملًا وعلى قدم المساواة بجميع حقوق الإنسان السياسية والاقتصادية والاجتماعية وغيرها من الحقوق بالمفهوم الغربي لهذه الحقوق، وأن يكون هذا الأمر أولوية من أولويات الحكومات. وكذلك أكد على قضايا تخص المرأة مثل قضية المساواة التامة مع الرجل، وأهمية إدماج المرأة في عملية التنمية بوصفها فاعلة ومستفيدة من هذه العملية. وكذلك حثَّ هذا المؤتمر على استئصال جميع أشكال التمييز ضد المرأة، الخفية منها والعلنية على السواء، وطالب هذا المؤتمر بالتصديق العالمي من قبل جميع الدول على اتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة بحلول عام ٢٠٠٠م.

٦. **المؤتمر الدولي للسكان والتنمية في القاهرة عام ١٩٩٤م:** وقد نوقشت في هذا المؤتمر قضايا شبيهة تمامًا بالقضايا التي سبق ذكرها في المؤتمر الرابع للمرأة ببكين، وأدرجت فكرة الجندر كجزء من متطلبات التنمية.

٧. **مؤتمر القمة العالمي للتنمية الاجتماعية في كوبنهاجن عام١٩٩٥م:** وتم فيه الإقرار بأشكال الأسرة المختلفة، والدعوة إلى المساواة بين المرأة والرجل، ومن ذلك إسقاط قوامة الرجل على المرأة داخل الأسرة، ودعوة الرجل لتحمل الأعباء المنزلية، ودعوة المرأة للخروج للمساهمة في سوق العمل.

٨. **مؤتمر الأمم المتحدة للمستوطنات البشرية (الموئل الثاني) في تركيا عام ١٩٩٦م:** ودعا إلى كفالة مشاركة النساء مشاركة تامة وعلى قدم المساواة مع الرجال في الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية، والالتزام بهدف المساواة بين الجنسين في تنمية المستوطنات البشرية، والالتزام بإدماج الاعتبارات المتعلقة بنوع الجنس (الجندر) في التشريعات والبرامج والمشاريع المتصلة بالمستوطنات البشرية، وأكد على الاعتراف

بالأشكال المختلفة للأسرة.

وبعد كل من المؤتمرات التي عقدتها الأمم المتحدة يأتي عادة دور وكالات الأمم المتحدة ودور المنظمات غير الحكومية لمتابعة تطبيق توصيات تلك المؤتمرات من خلال عقد **المؤتمرات الإقليمية**. فقد نظمت المنظمات الإقليمية عددًا من **المؤتمرات الإقليمية**، نذكر أهم المؤتمرات الإقليمية التي عقدت في الدول العربية:

١ .مؤتمر المرأة الخليجية والألفية الثالثة في البحرين في ٢٠٠٠م، تحت شعار (الفرص والمعوقات والأدوار المطلوبة) الذي نظمته جمعية فتاة البحرين، وشارك فيه عدد من الشخصيات النسائية والرجالية من كل دول الخليج.

٢ .المؤتمر النسائي الأفريقي السادس في ١٩٩٩م في أديس أبابا، نظمه المركز الأفريقي التابع للجنة الأمم المتحدة الاقتصادية.

٣ .مؤتمر «المرأة في مفهوم وقضايا أمن الانسان: المنظور العربي والدولي» في أبو ظبي ٢٠٠٨م، والذي عقد بتنظيم من منظمة المرأة العربية، وحضره ممثلون من معظم الدول العربية.

٤ .مؤتمر «المرأة والأمن والسلام: قياس التقدم المحرز ومعالجة الفجوات» ٢٠١٩م في عمان، وعقدته لجنة الأمم المتحدة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا (الإسكوا) بالشراكة مع جامعة الدول العربية وهيئة الأمم المتحدة للمساواة بين الجنسين وتمكين المرأة والمعهد العربي للمرأة في الجامعة اللبنانية الأميركية. وشارك في هذا المؤتمر العديد من صانعي القرار وكبار المسؤولين المعنيين بقضايا المرأة في دول المنطقة، بالإضافة إلى عدد من منظمات المجتمع المدني.

٥ .المؤتمر الأول لقمة المرأة العربية في نوفمبر ٢٠٠٠م في القاهرة.

٦ .مؤتمر المرأة الثاني للمسؤولية المجتمعية لعام ٢٠١٧م الذي نظمه مركز المرأة للمسؤولية المجتمعية التابع للشبكة الإقليمية للمسؤولية الاجتماعية.

٧ .المؤتمر الدولي السادس للنساء الأفريقيات في الإعلام في ٢٠٢٢م في فاس / المغرب.

٨ .مؤتمر المرأة والمسؤولية المجتمعية السابع بالدول العربية لعام ٢٠٢٣م: وكذلك أطلقت في المؤتمر فعاليات «ملتقى النساء العربيات المهنيات في مجال المسؤولية المجتمعية لعام ٢٠٢٣م» بمشاركة عربية ونسائية واسعة ومتعددة.

دور المنظمات غير الحكومية ومنظمات المجتمع المدني في نشر النسوية وثقافة الشذوذ

لقد نجحت منظمة اليونسكو (وهي منظمة دولية حكومية) في إدخال مفاهيم الجندر والنوع الاجتماعي في مناهج التعليم

في معظم الأقطار. ونجحت الأمم المتحدة في إلزام معظم الدول على التوقيع على اتفاقية سيداو. وتعمل منظمات المجتمع المدني المعنية بقضايا المرأة والطفل بنشر ثقافة النسوية والجندر والنوع الاجتماعي والشذوذ من خلال دورين متكاملين؛ الأول متعلق بالجماهير والثاني متعلق بالحكومات.

أما دورها في الجماهير فتقوم بمتابعة تدريس مفاهيم الجندر في المدارس بحسب المفاهيم التي تتبناها الأمم المتحدة من خلال توزيع نشرات على طلاب وطالبات المدارس تشرح مفاهيم الجندر الموجودة في المناهج، وتنفِّر من الزواج ومسؤولياته وخاصة الزواج المبكر، وتقوم بتوزيع وسائل منع الحمل والواقيات الذكرية وتعرض تقديم خدمة الإجهاض للمحتاجات لها. وتقوم بعقد لقاءات إرشادية في المدارس في هذه المواضيع. وتقوم بعقد دورات تدريبية للمرشدين التربويين بالإضافة لعيِّنات مختارة من المعلمين الذين يمكن أن يتقبَّلوا هذه المفاهيم أو ممكن أن تؤثر فيهم، وتُعِدُ لهم منشورات إرشادية لتدربهم على كيفية إيصال مفاهيم الجندر إلى الطلاب بشكل مؤثر. وتقوم منظمات المجتمع المدني المعنية بقضايا المرأة والطفل بعقد الندوات وورشات العمل للفئات المختلفة في المجتمع. وأكثر المجتمعات استهدافًا هي المجتمعات الفقيرة، وأكثر الفئات التي تستهدف هي النساء، وتطرح عليهم الثقافة النسوية كأنها جزء طبيعي في حياتهم اليومية أو فكر عالمي يجب أن يلحقوا به وجزء من حقوق الإنسان، ويمارسون التضليل والخداع بإيهام المسلمات بأن النساء في الغرب تقدمن وأنهن سعداء بسبب هذه الأفكار والسلوك التحريري، رغم أن الحقيقة أنهن يبكين دمًا بسببه. ويمارسون الإرهاب الفكري على المسلمات العفيفات لإجبارهن على القبول بالفكر والسلوك الغربي التحرري.

وتقوم هذه المنظمات بجمع الفتيان والفتيات في نشاطات تهدف إلى إزالة الحواجز بين الرجال والنساء وضرب مفاهيم الحياء وجعل اختلاط الرجال بالنساء أمرًا عاديًا من خلال القيام بتدريبات تستدعي تشارك الذكور والإناث لتأجيج النظرة الذكورية والأنثوية، وأحيانًا يتم تسويغ هذا الاختلاط بالمشاركة في الأعمال التطوُّعية مثل مشاركة الناس في قطف الزيتون وتنظيف بعض الأماكن العامة. وتستغل حالة الفقر لاستمالة الناس عن طريق تقديم بعض المحفِّزات المادية لضمان استمرار التعاون من الفئات المستهدفة.

وكما ذكرنا سابقًا، تحاول الأمم المتحدة استغلال المداخل المختلفة لنشر الثقافة النسوية والجندرية، ومن هذه المداخل أن تسخر بعض منظمات المجتمع المدني الإغاثية وبعض المنظمات الدولية لتقوم

بهذه النشاطات المشبوهة، فمثلًا وكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين - الأونروا، وهي منظمة دولية إغاثية تابعة للأمم المتحدة، وعملها الأصلي أن تقدم المعونات الإنسانية للاجئين؛ ولكنها تستغل حاجة الناس لترويج الثقافة الجندرية، ففي شهر ٩أيلول/سبتمبر ٢٠٢٣م قامت بنشر ما يسمى مدونة قواعد السلوك في ٦٩ صفحة، وعملت على توزيعها بين العاملين فيها، جاء فيها الدعوة لمخالفات عميقة للأخلاق والقيم الإسلامية؛ حيث جاءت الدعوة صريحة لاحترام وتقبُّل الشـذوذ وحق الشُّواذ في الوجود استنادًا إلى آراء وأنظمة وقواعد الأمم المتحدة كمرجعية، ورفض أي مرجعية أخرى في ضرب واضح ورفض للأحكام الشرعية الإسلامية، وقد جاء في مدونة السلوك التي نشرتها الأونروا النص التالي: «تنظر الأونروا إلى المساواة بين الجنسين وفقًا لآراء الأمم المتحدة، ونتيجة لذلك تتصف المساواة بين الجنسين بشمول الزملاء والمستفيدين من المثليات والمثليين ومزدوجي الميل الجنسي ومغايري الهوية الجنسانية وأحرار الهوية الجنسانية وحاملي صفات الجنسين وأفراد الفئات الجنسانية الأخرى (LGBT)، وفي حال تعارض ذلك مع الأعراف الثقافية المحلية يجب أن تسترشد سلوكياتنا معايير السلوك للخدمة المدنية الدولية وغيرها من الأنظمة والقواعد التابعة للأمم المتحدة».

وأما دور منظمات المجتمع المدني القوي في التأثير على الحكومات فقد بيَّنه تقرير المؤتمر الرابع للمرأة (بكين ١٩٩٥م)؛ حيث نصَّ بيان المؤتمر على ما يلي: «وكانت القوة المتنامية لقطاع المنظمات غير الحكومية لا سيما منظمات المرأة والجماعات المنادية بالمساواة بين الجنسين واحدة من **القوى الدافعة للتغيير**، فقد لعبت المنظمات غير الحكومية دورًا بالغ الأهمية في مجال الدعوة لتنفيذ التشريعات أو إنشاء الآليات التي تكفل تقدم المرأة، وأصبحت هذه المنظمات أيضًا جهات حافزة لاتباع نهج جديد للتنمية... وقد تسنى للمرأة من خلال المنظمات غير الحكومية تقديم مساهمات مهمة وممارسة **تأثير قوي في المحافل الأهلية والوطنية والإقليمية والعالمية وفي المناقشات الدولية**»[٢].

وكذلك لخص الأمين للأمم المتحدة الدورَ الذي تقوم به منظمات المجتمع المدني في تقريره المقدم لاجتماع لجنة وضع المرأة ٢٠١٦م، وجاء فيه: «سيصبح التعاون القوي مع منظمات المجتمع المدني ولا سيما الجماعات المدافعة عن المرأة وحقوق الإنسان شرطًا لا غنى عنه لتنفيذ خطة عام ٢٠٣٠م بطريقة تراعي المنظور الجنساني (gender perspective). بالنظر إلى **الدور الذي تؤديه هذه المنظمات في الترويج للإصلاح والتأثير**

٢ تقرير المؤتمر العالمي الرابع المعني بالمرأة - بيجين ٤-١٥ أيلول / سبتمبر ١٩٩٥. البند ٢٦ ص ١٦.

في السياسات العامة والمشاركة في الرصد وإعمال المحاسبة»[٣].

وترسم الوكالات التابعة للأمم المتحدة طريقة عمل منظمات المجتمع المدني وعناصرها ليكونوا أذرعًا قوية لها في بلدان العالم. وتقوم هذه الوكالات بتدريب كوادر منظمات المجتمع المدني الوطنية والإقليمية لتشكيل شبكات ضغط من عناصرها وبالتنسيق بين المنظمات الأخرى ذات العلاقة لتكون أكثر قوة وتأثيرًا وقدرة على الضغط على الحكومات، وتدربهم على تحريك الجماهير والتأثير في الرأي العام، وتزودهم بالدعم اللازم المادي والإعلامي. ويمكن تلخيص طريقتهم بالعمل في الخطوات الآتية:

١ - ممارسة الضغوط على الحكومات لتنضم أو تصدق على المعاهدات والاتفاقيات الدولية المتعلقة بقضايا المرأة، وعندما يريدون تمرير قانون معين مثل قانون حماية الأسرة، أو قانون رفع سن الزواج، أو العنف الأسري، أو إعطاء حقوق للشواذ وغيرها. فإذا لم تستجب الحكومة لمطالبهم تبدأ بشن حملات إعلامية لإيجاد رأي عام وحشد الجماهير لتأييد تلك القوانين لتظهر كأنها مطالب شعبية.

٢ -في حال لم تتعاون الحكومات، تقوم منظمات المجتمع المدني النسوية بجمع المعلومات عن عدم تطبيق الحكومات للمعاهدات والاتفاقيات، وتحاول أن تقدم الأدلة على ذلك وتعرض حالات من الواقع – سواء حالات حقيقية أم بصورة مبالغة - وبالتالي تحرج الحكومات أمام وكالات الأمم المتحدة لتجبرها على الامتثال والتطبيق الكامل للاتفاقيات.

٣ -تجعل عناصر المجتمع المدني النسوية سيوفًا مسلطة على الحكومات، ويفتح لها المجال للمشاركة كمراقبين في جلسات متابعة تطبيق المعاهدات مع الحكومات. وهذا يعطيهم مزيدًا من القوة ويحيطهم علمًا بتقارير الحكومات، ليقوموا بعد ذلك بالبحث عن مواطن الضعف في تقارير الحكومة وتجهيز المعلومات التي لم ترد في تقارير الحكومة وإمداد الأمم المتحدة بها.

٤ -تقوم عناصر المجتمع المدني النسوية بدور الوسيط بين الأفراد ولجان الأمم المتحدة المختلفة، وتشجع الأفراد على تقديم الشكاوى ضد حكوماتهم في حال عدم تطبيقها الاتفاقيات الدولية، فمثلًا تشجع المرأة على تقديم شكوى بأنها أخذت نصف ميراث أخيها، أو أن زوجها منعها من العمل وغير ذلك من الأمور التي تخالف الشريعة الإسلامية ولكنها توافق اتفاقية سيداو التي أقرتها الحكومة. وتستخدم هذه الشكاوى للضغط على الحكومات لتطبيق الاتفاقية.

٣ تقرير الأمين العام للأمم المتحدة إلى لجنة وضع المرأة الدورة الستون (١٤-٢٤ آذار / مارس ٢٠١٦) وهو بعنوان تمكين المرأة وصلته بالتنمية المستدامة. البند ٣٩ ص ٢٠.

٥ -وحتى لو لم تصدق حكومة ما على اتفاقية معينة فقد ابتكرت الأمم المتحدة آلية تسمى «الإجراءات الخاصة» التي تتيح لها التدخل في البلاد التي لم تصدق حكوماتهم على الاتفاقية، وتمكنها من القيام بزيارات خاصة لرفع التقارير عن الواقع، وتقوم عناصر المجتمع المدني بالتنسيق لها قبل الزيارة والعمل معها ميدانيًا. فتجعل عناصر المجتمع المدني جواسيس لصالح الأمم المتحدة على أوطانهم وحكوماتهم.

موقف الإسلام من هذه المنظمات

إن الوعي بأهداف المنظمات التي تدعو إلى النسوية والجندرية، ومعرفة كيفية قيامها بالإفساد، ومن يقف وراءها يبين كيف تكون مواجهتها. فيجب كشف سوءاتها وعوارها للجمهور، وبيان دعواتها ونشاطاتها وجهة مخالفتها لأحكام الشريعة، ويجب فضح ارتباطها بالمنظمات الدولية الأجنبية، وتنفيذهم لأجنداتها وتلقيهم الدعم المادي مقابل قيامهم بدعواتها الباطلة، ونعيقهم بدعوات الأمم المتحدة الضالة. ويجب تحفيز العلماء والقضاة والدعاة للمشاركة في هذه المواجهة لأنهم جزء من محاربة أفكار الكفر والضلال، ويجب تحميلهم المسؤولية في منع تنفيذ برامج المنظمات النسوية وبث الوعي العام ضد الثقافة النسوية حتى يتحقق فيهم قول الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ لِيَصُدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيۡهِمۡ حَسۡرَةٗ ثُمَّ يُغۡلَبُونَۗ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحۡشَرُونَ ٣٦﴾.

وفي الختام، لابد من أن نبيِّن أن منظمات المجتمع المدني بشكل عام تقوم أصلًا بنشاطات في ظاهرها خدماتي، والمنظمات النسوية منها تستغل بعض الأعمال الخدماتية لتمرير الأجندات النسوية التي تحارب الإسلام؛ ولكن الأعمال الخدماتية في الإسلام يجب أن تقوم بها الدولة؛ لأن الخدمات العامة هي جزء من رعاية الشؤون الواجبة على الدولة، ولا يجوز أن تتولى هذه الخدمات بشكل دائم إلا الدولة، أما أن تتولى جهات أخرى غير الدولة هذه الخدمات فهو مزاحمة للدولة في عملها ولا يجوز، فكيف لو كانت الجهات التي تتولى عمل هذه الخدمات مرتبطة بأجندات خارجية؟! وفوق ذلك فإن قيام منظمات المجتمع المدني بنشاطاتها بالتنسيق مع منظمات خارجية وحكومات لدول أخرى يعني تدخلهم في العلاقات الدولية مع أن العلاقات الدولية يجب أن تحصر في الدولة، وكذلك فإن تقديم هذه الخدمات بالاعتماد على الدعم الخارجي ينتقص من سيادة الدولة ويجعلها عرضة للابتزاز؛ ولذلك تكون وسيلة للحرام فلا تجوز شرعًا؛ ولذلك يمنع في الدولة الإسلامية وجود ما يسمَّى منظمات المجتمع المدني عمومًا حتى لو كانت محلية ولا ارتباط لها بالخارج. ■

السلطات الألمانية تدرس إجراءات ضد رفع شعار «الخلافة هي الحل»

عقب مظاهرة شارك فيها أكثر من ١٠٠٠ متظاهر نظَّمها إسلامويون في هامبورغ الألمانية، أعلن رئيس شرطة الولاية إجراء مراجعة جنائية لشعارات ولافتات رفعت فيها من ضمنها: «ألمانيا = دكتاتورية القيم» «الخلافة هي الحل». وهذا الشعار الأخير كان طاغيًا في مظاهرة السبت (٢٠٢٤/٠٤/٢٧م) في هامبورغ، وأثار ردود أفعال كثيرة في ألمانيا. وأكد شنابل، في تصريحات للقناة الثانية في التلفزيون الألماني «زد دي إف»، اليوم الاثنين (٢٩ أبريل/نيسان ٢٠٢٤م): «ولكن الحقيقة أيضًا أن دستورنا يسمح كذلك بمسيرات رأي متطرفة في ضوء حرية التجمهر وحرية التعبير عن الرأي»، وقال: «نحن شرطة، وقانوننا محايد»، موضحًا أن الحق في التجمهر يتعلق في الأساس بما إذا كان التجمع سلميًّا أم لا. وبحسب بيانات مكتب حماية الدستور في ولاية هامبورغ (الاستخبارات الداخلية)، فإن الشخص الذي أخطر بالمسيرة على صلة بمجموعة «مسلم إنتراكتيف» (مسلم متفاعل) المصنفة على أنها متطرفة. وتعتبر «مسلم إنتراكتيف» مقربة أيديولوجيًا من حزب التحرير المحظور في ألمانيا منذ عام ٢٠٠٣م. ومن جانبه قال المستشار الألماني أولاف شولتس، حول هذا الموضوع: «هناك شيء واحد يجب أن يكون واضحًا: يجب ملاحقة جميع الجرائم، حيثما انتهكت قوانين جمهورية ألمانيا الاتحادية». أما زيرة الداخلية الاتحادية نانسي فيزر فقد هددت بترحيل الإسلامويين، وقالت في تصريح لصحيفة «بيلد» التي ستصدر الثلاثاء، «إن رزنامتنا التشريعية الخاصة بتوسيع عمليات الترحيل أصبحت الآن سارية المفعول. وفي سياق متصل كتبت الصحيفة، نقلًا عن أرقام وزارة الداخلية، أن السلطات قامت بترحيل ما مجموعه اثني عشر إسلامويًا إلى بلدانهم الأصلية في العام الماضي. ويقدر المكتب الاتحادي لحماية الدستور أن عدد الإسلامويين المحتملين يصل إلى ٢٧٤٨٠ شخصًا.

الوعي: إن لألمانيا وجهًا استعماريًّا بغيضًا لا يقل وحشية عن سائر أخواتها من دول الغرب، وإذا كانت ألمانيا تعتبر نفسها أنها أخطأت في حق اليهود بسبب الهولوكوست، فها هي اليوم ترتكب ما هو أشنع منه بوقوفها اليوم إلى جانب (إسرائيل) في الهولوكست الجديد ضد المسلمين في فلسطين، قال تعالى: ﴿وَمَا نَقَمُواْ مِنۡهُمۡ إِلَّآ أَن يُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَمِيدِ ۝٨﴾ [البروج: ٨] ومن أصدق من الله قيلًا.

قناة روسيا اليوم: وسائل إعلام عبرية تكشف افتتاح خط شحن بحري جديد بين (إسرائيل) ومصر

كشفت وسائل إعلام عبرية، اليوم الأحد، عن افتتاح خط شحن بحري جديد بين (إسرائيل) ومصر. وقال موقع «port2port» الإخباري (الإسرائيلي)، المتخصص في شؤون النقل والمواصلات، إن شركة «ميدكون لاينز» للشحن البحري، قررت فتح هذا الخط الملاحي الجديد «لتسهيل عمليات الشحن بين مصر وإسرائيل». وكشف الموقع العبري، أن «الشركة افتتحت خطين جديدين الأول سيعمل بين ميناء «رافينا» الإيطالي، وميناء الإسكندرية بمصر ومؤانئ أشدود وحيفا في إسرائيل، بينما سيعمل الخط الملاحي الثاني بين موانئ مصر وإسرائيل مباشرة». وأوضح الموقع أن «سفن الحاويات ستعمل على كلا الخطين من مصر وإسرائيل». ووفق الموقع الرسمي لمجموعة «Pan Marine Group» فإن ملكية مجموعة «بان مارين» المصرية للشحن تعود لرجال أعمال مصريين، وتم إنشاؤها في عام ١٩٧٨م، ويقع مقرها الرئيسي في مدينة الإسكندرية، وتنشط الشركة في مجال شحن المواد الغذائية.

الوعي: لولا وقوف أنظمة الطوق مع (إسرائيل)، مع سائر أنظمة الضرار، دعمًا وتأييدًا وتمويلًا ومنعًا للمسلمين من اقتلاع هذا الكيان من جذوره وحمايته،... لانتهى الكيان الغاصب في طرفة عين، نسأل الله تعالى أن يعيننا على حكام الجور وأنظمة العمالة والخيانة على إزالتهم من الوجود، وأن يُلهم الجيوش أمر رشدٍ بنصرة دينهم وأمتهم، فيقضوا على هذا الكيان الغاصب وكل من يحميه. فأي جيش سيكون له فضل اقتلاع كيان يهود وتحرير فلسطين كاملة؟ أيها الجند إن المعركة قائمة لا محالة، بأحد منكم، فليكن لكم فيها سبق الأنصار والفوز العظيم.

مسؤول أميركي: (إسرائيل) دمرت ٤٠٪ من مسيّراتها بالخطأ

كشف مسؤول في مشاة البحرية الأميركية هو اللفتنانت كولونيل مايكل برودن، على هامش معرض Day Marine قائلًا إن «الشيء المثير للاهتمام الذي يأتي من (إسرائيل)، هو أن قرابة ٤٠٪ من الطائرات بدون طيار التي دمرتها (إسرائيل) هي أمثلة على «نيران صديقة». وكشف المسؤول العسكري عن فشل كبير في قدرات الجيش (الإسرائيلي) تسبَّب في إسقاط هذه الطائرات التي اعترضتها قوات الجيش (الإسرائيلي) فوق غزة هي مسيرات (إسرائيلية) عن طريق الخطأ. وكانت نتيجة فشل الجنود في تحديد هويتها. وأردف المسؤول الأمريكي قائلًا: «عندما يكون الجنود الإسرائيليون في غزة في المقدمة ويرون طائرة بدون طيار، ماذا يفعلون إذا لم يتم اكتشافها على الفور؟ سوف يعترضونها». وذكر برودن أن هذه الاعتراضات الخاطئة مشكلة ستزداد مع زيادة حجم عدد الطائرات بدون طيار التي تجوب السماء.

الوعي: إن شاء الله يخربون بيوتهم بأيديهم بإذن الله

ماكرون ينعي أوروبا ويقول: «ستموت بوحشية»

فاجأ الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون الجميع يوم الخميس الماضي ٢ مايو ٢٠٢٤م، حينما فجر قنبلة على صفحات مجلة « الإيكونوميست» في حواره الذي أجراه معها؛ حيث قال ما خلاصته «إن الحضارة الغربية يمكن أن تموت، وأن نهايتها يمكن أن تكون وحشية، وأن هذا يمكن أن يحدث بسرعة أكبر مما يعتقد كثيرون». وأيضًا كان الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون قد طالب في خطاب شامل حول أوروبا ألقاه في جامعة السوربون الخميس في ٢٠٢٤/٠٤/٢٥م الدول الأوروبية بصياغة استراتيجية دفاعية أوروبية «ذات مصداقية» في مواجهة «الصواريخ الروسية». وحذر ماكرون من المخاطر العسكرية والاقتصادية التي قد تجعل «أوروبا تموت» أو «تتراجع» أمام القوى العظمى الأخرى، معربًا عن أسفه لـ«الصحوة التي لا تزال ضعيفة للغاية في مواجهة إعادة التسلح الواسعة في العالم». وفي مواجهة فك الارتباط الأمريكي، دعا الرئيس الفرنسي إلى «أوروبا قوية» قادرة على «فرض احترامها» و«ضمان أمنها» واستعادة «استقلالها الاستراتيجي» وتابع: «يجب أن نكون واضحين اليوم بشأن حقيقة أن أوروبا مهددة بالموت، ويمكن أن تموت» مضيفًا: «الأمر يعتمد فقط على خياراتنا؛ لكن هذه الاختيارات يجب أن نتخذها الآن»؛ لأنه «في أفق العقد المقبل هناك خطر كبير يتمثل في إضعافنا أو حتى تراجعنا»، مشيرًا أيضًا إلى التدهور الاقتصادي في أوروبا مقارنة بالصين والولايات المتحدة. وأضاف أن الردع النووي الفرنسي «هو في جوهره عنصر أساسي في الدفاع عن القارة الأوروبية».

الوعي: إن ماكرون تعمى عيناه عن أن حضارته قد استنفدت أهدافها، وأنه قد آن أوان سقوطها، وأن سبب ضعف أوروبا هو ما تحمله هذه الحضارة من بذور فنائها، وأن أوروبا هي إحدى أمثلة ضعفها وتراجعها، وبما أن الأمر كذلك فإن أمريكا وغيرها من الدول الرأسمالية ستكون أمثلة أخرى، وإن كان لاحقًا.

ترامب يرفض التعهد بقبول نتائج انتخابات ٢٠٢٤ الرئاسية في حال خسارته واشنطن ـ

واجه الرئيس الأميركي السابق دونالد ترامب الخميس انتقادات حادة بعد رفضه التعهد بقبول نتائج انتخابات ٢٠٢٤م الرئاسية في حال خسارته، مكررًا مزاعمه بأنه كان ضحية غش في انتخابات عام ٢٠٢٠م. وقال ترامب لصحيفة «ميلووكي جورنال سنتينل»: «إذا كان كل شيء نزيها، سأقبل النتائج بكل سرور»، مستطردًا: «أما إذا لم يكن الأمر كذلك، عليك أن تقاتل من أجل حق البلاد». وهو أشار إلى أنه في حال اعتقد بوجود مشاكل «سأكشف عنها» مضيفًا: «سألحق الضرر بالبلاد إذا قلت خلاف ذلك» وتابع: «لكن لا، أتوقع أن تكون الانتخابات نزيهة وأن نفوز بها ربما بغالبية كبيرة». لكن ترامب راوغ في الإجابة عندما سألته مجلة «تايم» مؤخرًا ما إذا كان يتوقع أن تشعل هزيمته في تشرين الثاني/نوفمبر شرارة العنف السياسي. كما أن تصريحاته الأخيرة قوبلت بردود فعل قاسية من معسكر بايدن. وقال جيمس سينغر المتحدث باسم حملة بايدن في بيان: «في الخلاصة: ترامب يشكل خطرًا على الدستور، وتهديدًا لديموقراطيتنا». وأضاف أن «الشعب الأميركي

سيُنزل به هزيمة انتخابية أخرى في تشرين الثاني/نوفمبر؛ لأنهم يرفضون تطرفه وحبه للعنف وتعطشه للانتقام». ويواجه ترامب عشرات التهم الجنائية، بينها تورطه في مؤامرة إجرامية لقلب نتائج انتخابات ٢٠٢٠م، التي شهدت اقتحام أنصاره لمبنى الكابيتول. وزعم الرئيس السابق أمام تجمعين حاشدين مؤخرًا ا أن الديموقراطيين ارتكبوا عمليات تزوير واسعة النطاق في انتخابات ٢٠٢٠م. وقال في واكيشا بولاية ويسكونسن «الديموقراطيون اليساريون المتطرفون قاموا بتزوير الانتخابات الرئاسية عام ٢٠٢٠م، ولن نسمح لهم بتزوير الانتخابات الرئاسية عام ٢٠٢٤. سوف نخسر الوطن». وقال بايدن، لأحد المراسلين أثناء وصوله إلى ويلمنجتون لحضور فعالية، عندما سئل عما إذا كان يشعر بالقلق من أن ترامب قال لصحيفة «ميلووكي جورنال سينتينل» إنه لن يقبل نتائج الانتخابات دون قيد أو شرط: «أستمع إلى ما يقوله»؛ لكنه رفض الخوض في التفاصيل.

الوعي: لا شك أن الانتخابات الأمريكية المقرر إجرائها أواخر هذه السنة في أمريكا، سيكون لها وقعها على الدولة الأمريكية، وتفككها، وتحولها إلى دول، وهذا له آثاره الدولية السلبية على دول العالم ككل، وهذا ليس بالضرورة أن يكون قريبًا، بل قد يتأخر لدورة انتخابية أخرى أو أكثر... أما حقيقة اذي يجري هو أن الانقسام موجود ويحتاج إلى تبنٍّ وإعلان.

عاجلًا أم آجلًا... إيلون ماسك يتنبأ بحرب أهلية في أمريكا ودول الغرب

تنبّأ رجل الأعمال الأمريكي، إيلون ماسك، بنشوب حرب أهلية في الولايات المتحدة الأمريكية ودول الغرب عاجلًا أم آجلًا؛ وذلك عبر تغريدة له على حسابه بمنصة التواصل الاجتماعي «إكس» التي يمتلكها؛ حيث قال: «الحرب ستبدأ على أي حال، سواء أردنا ذلك أم لا». وجاءت تغريدة ماسك ردا على منشور لبروفيسور كندي، حذّر فيه العالم من أن طريق «الانتحار الحضاري» الذي اختاره الغرب، المرتبط بتدفق غير منظم للمهاجرين، سيؤدي عاجلًا أم آجلًا إلى انتفاض سكان الدول الغربية، مما سوف يتسبب باندلاع حرب أهلية. وفي سياق متصل، كان المحلل السياسي الأمريكي، ماك شرقاوي، قد قال في لقاء إعلامي؛ إن «ما يحدث في ولاية تكساس بخصوص الانفصال عن الولايات المتحدة، هو ردود أفعال من حاكم الولاية غريغ أبوت». وأكد شرقاوي، بأن الحرب الأهلية هي قيد شرارة، موضحًا: «لو تم منع ترامب من دخول الانتخابات أو اغتياله، حينها ستكون هناك حرب أهلية، عدد قطع السلاح في الولايات المتحدة الأمريكية يتجاوز الأربعة مائة مليون قطعة سلاح، متمركزة في ولايات الجنوب والغرب بعدما كانت قبل ٢٠٢٤م ثلاثة مائة وعشرين مليون سلاح». وتابع المتحدث نفسه، «اليوم زادت بنسبة ثمانين مليون قطعة سلاح، فإن المواطنين في ولاية الجنوب والجنوب الغربي، يحشدون الأسلحة والذخائر تحسبًا للجبهة عندما تكون هناك حرب أهلية».

الوعي: إن أمريكا وصلت إلى مرحلة من عدم قدرتها على ضبط إيقاعها الداخلي ولا حفظ نسيجها الاجتماعي، والتوقعات تشير إلى إمكانية انفلات الأمور بشكل يفجر البلد ويقسمه إلى بلدان... نسأل الله الذي يسأل سواه أن يجعل خراب أمريكا بيدها عاجلًا غير آجل، وأن يخلص العالم من شرورها... ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله.

قال الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

صفات اليهود في القرآن الكريم

إن لليهود طباع عامة واحدة متأصلة فيهم إلى يوم القيامة، تصاحبهم في كل زمان ومكان، أينما حلوا وأينما ارتحلوا، وهي طباع شر حذَّر منها القرآن تحذيرًا يصدقه واقعهم ليس للمسلمين فحسب، بل حتى لغير المسلمين؛ لما يجدونه فيهم من أحطِّ الصفات وأقذر النفسيات... فهم تطاولوا على العزة الإلهية حتى إنهم قالوا إن له ولد، وإنه فقير ونحن أغنياء، وقاموا بقتل الأنبياء؛ حيث قتلوا يحيى وزكريَّا وغيرَهُما مِن الأنبياء والمرسلين (روى الإمام أحمد في مسنده، من حديث عبد الله بن مسعود رضِي اللَّه عنْه؛ أن النبي صلَّى الله عليْه وسلَّم قال: «**أشدُّ النَّاس عذابًا يوم القيامة رجُل قتلَه نبيٌّ، أو قَتل نبيًّا**». والكفر بآيات الله، والكذب عليه، والصد عن سبيله، ونقض العهود والمواثيق (فقد نقضوا العهد مع رسولِ الله صلَّى الله عليْه وسلَّم، وحاوَلوا قتْلَه أكثرَ مِن مرَّة، وفي آخرِها وضعوا له السُّمَّ في الشَّاة، وقدَّموها هديَّة، فمضغ منها مضغة، ثمَّ مكث يُعاني سنوات عديدة مِن هذا السُّمّ) [البخاري] وعرف عنهم: الغدْر والخيانة والحسد والجبن، والحرص على الحياة، وعصيانُهم لله، واعتِداؤهم على الخلْق، وأنَّهم لا يَتناهَون عن المنكرات فيما بينهم، وأكْل أمْوال النَّاس بالباطل، ونشْر الفساد والبغاء في الأرْض، وكذلك الكُفر والإلحاد... إنهم شرٌّ مكانًا وأضل عن سواء السبيل.

ولتقرأ ولتتأمل أخي القارئ هذه الآيات التي أنزلها الله سبحانه وتعالى عنهم، ولترجع إلى كتب التفاسير لتطلع على ما يذكره العلماء من أحاديث نبوية ومن وقائع على الأرض تشرح الآيات عمليًا.

- قال تعالى: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ ۖ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَٰهِهِمْ ۖ يُضَٰهِـُٔونَ قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَبْلُ ۚ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ ۖ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٣٠﴾﴾ [التوبة: ٣٠].
- قال تعالى: ﴿لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ ۘ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا۟ وَقَتْلَهُمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴿١٨١﴾﴾ [آل عمران: ١٨١].
- قال تعالى: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَن يَسُومُهُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ ۗ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ ٱلْعِقَابِ ۖ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٦٧﴾﴾ [الأعراف: ١٦٧].
- قال تعالى: ﴿ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوٓا۟ إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ ٱلنَّاسِ وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْمَسْكَنَةُ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلْأَنۢبِيَآءَ

بِغَيْرِ حَقٍّۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ ﴿١١٢﴾﴾ [آل عمران: ١١٢].

- قال تعالى: ﴿لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ ﴿٧٨﴾ كَانُواْ لَا يَتَنَاهَوۡنَ عَن مُّنكَرٖ فَعَلُوهُۚ لَبِئۡسَ مَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ ﴿٧٩﴾﴾ [المائدة: ٧٨-٧٩].

- قال تعالى: ﴿فَبِمَا نَقۡضِهِم مِّيثَٰقَهُمۡ لَعَنَّٰهُمۡ وَجَعَلۡنَا قُلُوبَهُمۡ قَٰسِيَةٗۖ يُحَرِّفُونَ ٱلۡكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ﴾ [المائدة: ١٣].

- قال تعالى: ﴿وَتَرَىٰ كَثِيرٗا مِّنۡهُمۡ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِ وَأَكۡلِهِمُ ٱلسُّحۡتَۚ لَبِئۡسَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿٦٢﴾ لَوۡلَا يَنۡهَىٰهُمُ ٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلۡأَحۡبَارُ عَن قَوۡلِهِمُ ٱلۡإِثۡمَ وَأَكۡلِهِمُ ٱلسُّحۡتَۚ لَبِئۡسَ مَا كَانُواْ يَصۡنَعُونَ ﴿٦٣﴾﴾ [المائدة: ٦٢-٦٣].

- قال تعالى: ﴿۞لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةٗ لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلۡيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشۡرَكُواْ﴾ **[المائدة: ٨٢]**

- قال تعالى: ﴿وَأَلۡقَيۡنَا بَيۡنَهُمُ ٱلۡعَدَٰوَةَ وَٱلۡبَغۡضَآءَ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ كُلَّمَآ أَوۡقَدُواْ نَارٗا لِّلۡحَرۡبِ أَطۡفَأَهَا ٱللَّهُۚ وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادٗاۚ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُفۡسِدِينَ﴾ [المائدة: ٦٤].

- قال تعالى: ﴿قُلۡ هَلۡ أُنَبِّئُكُم بِشَرّٖ مِّن ذَٰلِكَ مَثُوبَةً عِندَ ٱللَّهِۚ مَن لَّعَنَهُ ٱللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيۡهِ وَجَعَلَ مِنۡهُمُ ٱلۡقِرَدَةَ وَٱلۡخَنَازِيرَ وَعَبَدَ ٱلطَّٰغُوتَۚ أُوْلَٰٓئِكَ شَرّٞ مَّكَانٗا وَأَضَلُّ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ﴿٦٠﴾﴾ [المائدة: ٦٠].

- قال تعالى: ﴿وَإِذۡ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكۡتُمُونَهُۥ فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمۡ وَٱشۡتَرَوۡاْ بِهِۦ ثَمَنٗا قَلِيلٗاۖ فَبِئۡسَ مَا يَشۡتَرُونَ ١٨٧﴾ [آل عمران: ١٨٧].

- قال تعالى: ﴿وَدَّ كَثِيرٞ مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ لَوۡ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعۡدِ إِيمَٰنِكُمۡ كُفَّارًا حَسَدٗا مِّنۡ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلۡحَقُّۖ فَٱعۡفُواْ وَٱصۡفَحُواْ حَتَّىٰ يَأۡتِيَ ٱللَّهُ بِأَمۡرِهِۦٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴿١٠٩﴾﴾ [البقرة: ١٠٩].

- قال تعالى: ﴿لَا يُقَٰتِلُونَكُمۡ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرٗى مُّحَصَّنَةٍ أَوۡ مِن وَرَآءِ جُدُرِۭۚ بَأۡسُهُم بَيۡنَهُمۡ شَدِيدٞۚ تَحۡسَبُهُمۡ جَمِيعٗا وَقُلُوبُهُمۡ شَتَّىٰۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَوۡمٞ لَّا يَعۡقِلُونَ ﴿١٤﴾﴾ [الحشر: ١٤].

- قال تعالى: ﴿لَن يَضُرُّوكُمۡ إِلَّآ أَذٗىۖ وَإِن يُقَٰتِلُوكُمۡ يُوَلُّوكُمُ ٱلۡأَدۡبَارَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ ﴿١١١﴾﴾ [آل عمران: ١١١].

- قال تعالى: ﴿قُلۡ إِن كَانَتۡ لَكُمُ ٱلدَّارُ ٱلۡأٓخِرَةُ عِندَ ٱللَّهِ خَالِصَةٗ مِّن دُونِ ٱلنَّاسِ فَتَمَنَّوُاْ ٱلۡمَوۡتَ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴿٩٤﴾ وَلَن يَتَمَنَّوۡهُ أَبَدَۢا بِمَا قَدَّمَتۡ أَيۡدِيهِمۡۗ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٩٥﴾ وَلَتَجِدَنَّهُمۡ أَحۡرَصَ ٱلنَّاسِ عَلَىٰ حَيَوٰةٖ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشۡرَكُواْۚ يَوَدُّ أَحَدُهُمۡ لَوۡ يُعَمَّرُ أَلۡفَ سَنَةٖ وَمَا هُوَ بِمُزَحۡزِحِهِۦ مِنَ ٱلۡعَذَابِ أَن يُعَمَّرَۗ وَٱللَّهُ بَصِيرُۢ بِمَا يَعۡمَلُونَ ﴿٩٦﴾﴾ [البقرة: ٩٤ -٩٦]. ■

بسم الله الرحمن الرحيم

في فضائل القرآن (٢)

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**يَجِيءُ صاحِبُ القُرآنِ يومَ القِيامةِ، فيقولُ القرآنُ: يارَبِّ حُلِّهُ** (أي: يقولُ القرآنُ للهِ عزَّ وجلَّ: يا رَبِّ ألبِسْ قارِئَ القرآنِ حُلَّةً، وزيِّنْه وأكرِمْ منزِلَتَه) **فيَلْبسُ تاجَ الكرامةِ، ثُم يقولُ: يارَبِّ زِدْه، فيَلبسُ حُلَّةَ الكرامةِ، ثُم يقولُ: يارَبِّ ارْضَ عَنه، فيَرضَى عنه، فيُقالُ لهُ: اقْرأْ، وارْقَ، ويُزادُ بِكُلِّ آيةٍ حسنةً**» أخرجه الترمذي، والحاكم في المستدرك، والدارمي، والبيهقي في شعب الإيمان: حديث صحيح.

- عن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال: خَرَجَ رَسولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ وَنَحْنُ في الصُّفَّةِ، فَقالَ: «**أَيُّكُمْ يُحِبُّ أَنْ يَغْدُوَ كُلَّ يَومٍ إلى بُطْحَانَ** (مَوضعٌ بِقُرْبِ المدينةِ) **أَوْ إلى العَقِيقِ،** (وادٍ بالمدينةِ) **فَيَأْتِيَ منه بنَاقَتَيْنِ كَوْمَاوَيْنِ** (الكَوْمَاءُ: النَّاقَةُ العظيمةُ السَّنَامِ، وضَربَ المثلَ بها لأنَّها مِن خِيارِ مالِ العربِ) **في غيرِ إثْمٍ، وَلَا قَطْعِ رَحِمٍ؟**» فَقُلْنَا: يا رَسولَ اللهِ، نُحِبُّ ذلكَ، قالَ: «**أفلا يَغْدُو أَحَدُكُمْ إلى المَسْجِدِ فَيَعْلَمُ، أَوْ يَقْرَأُ آيَتَيْنِ مِن كِتَابِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، خَيْرٌ له مِن نَاقَتَيْنِ، وَثَلَاثٌ خَيْرٌ له مِن ثَلَاثٍ، وَأَرْبَعٌ خَيْرٌ له مِن أَرْبَعٍ، وَمِنْ أَعْدَادِهِنَّ مِنَ الإبِلِ** أي: كلَّما زادَ مِن عدَدِ الآياتِ في عِلمِها أو قِراءتِها، كان له بعَددِ تلك الآياتِ أفضَلُ مِن مِثلِها مِنَ الإبلِ.» أخرجه مسلم، وابن حبان، والنسائي في السنن الصغرى، وأبو داود، وأحمد في المسند: حديث صحيح.

- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَتَغَنَّ بِالْقُرْآنِ -وَزَادَ غَيْرُهُ- يَجْهَرُ بِهِ**» (ليس منا أي ليس من أهل سُنّتنا من لم يتغنَّ بالقرآن، أي يحسن صوته به كما قاله الشافعي وأكثر العلماء). أخرجه البخاري، وابن حبان، والنسائي في الصغرى، وأبو داود، وأحمد، والدارمي، والبيهقي في شعب الإيمان: حديث صحيح.

- عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «**بِئْسَ ما لأحَدِهِمْ أنْ يَقُولَ: نَسِيتُ آيَةَ كَيْتَ وكَيْتَ، بَلْ نُسِّيَ، واسْتَذْكِرُوا القُرْآنَ؛ فإنَّه أشَدُّ تَفَصِّيًا مِن صُدُورِ الرِّجالِ مِنَ النَّعَمِ**». أخرجه البخاري، ومسلم، وابن حبان، والترمذي، والنسائي في الكبرى، وأحمد، والدارمي: حديث صحيح.

- إنَّ أُسَيْدَ بنَ حُضَيْرٍ رضي الله عنه بيْنَما هو لَيْلَةً يَقْرَأُ في مِرْبَدِهِ (على ظهر بيته)، إذْ جَالَتْ فَرَسُهُ، فَقَرَأَ، ثُمَّ جَالَتْ أُخْرَى، فَقَرَأَ، ثُمَّ جَالَتْ أَيْضًا، قالَ أُسَيْدٌ: فَخَشِيتُ أَنْ تَطَأَ يَحْيَى، فَقُمْتُ إلَيْهَا، فَإِذَا مِثْلُ الظُّلَّةِ فَوْقَ رَأْسِي فِيهَا أَمْثَالُ السُّرُجِ، عَرَجَتْ في الجَوِّ حتَّى ما أَرَاهَا، قالَ: فَغَدَوْتُ

علَى رَسولِ اللهِ ﷺ، فَقُلتُ: يا رَسولَ اللهِ، بيْنَما أَنَا البَارِحَةَ مِن جَوْفِ اللَّيْلِ أَقْرَأُ في مِرْبَدِي، إذْ جَالَتْ فَرَسِي، فَقالَ رَسولُ اللهِ ﷺ: «**اقْرَأْ ابْنَ حُضَيْرٍ**» قالَ: فَقَرَأْتُ، ثُمَّ جَالَتْ أَيْضًا، فَقالَ رَسولُ اللهِ ﷺ: «**اقْرَأْ ابْنَ حُضَيْرٍ**» قالَ: فَقَرَأْتُ، ثُمَّ جَالَتْ أَيْضًا، فَقالَ رَسولُ اللهِ ﷺ: «**اقْرَأْ ابْنَ حُضَيْرٍ**» قالَ: فَانْصَرَفْتُ، وَكانَ يَحْيَى قَرِيبًا منها، خَشِيتُ أَنْ تَطَأَهُ، فَرَأَيْتُ مِثْلَ الظُّلَّةِ فِيهَا أَمْثَالُ السُّرُجِ، عَرَجَتْ في الجَوِّ حتَّى ما أَرَاهَا، فَقالَ رَسولُ اللهِ ﷺ: «**تِلكَ المَلَائِكَةُ كَانَتْ تَسْتَمِعُ لَكَ، ولو قَرَأْتَ لأَصْبَحَتْ يَرَاهَا النَّاسُ ما تَسْتَتِرُ منهم**». أخرجه عبد الرزاق: والحاكم في المستدرك، والطبراني في الكبير: حديث صحيح.

- عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**لا حَسَدَ إلَّا في اثْنَتَيْنِ: رَجُلٌ عَلَّمَهُ اللَّهُ القُرْآنَ، فَهو يَتْلُوهُ آناءَ اللَّيْلِ، وآناءَ النَّهارِ، فَسَمِعَهُ جارٌ له، فقالَ: لَيْتَنِي أُوتِيتُ مِثْلَ ما أُوتِيَ فُلانٌ، فَعَمِلْتُ مِثْلَ ما يَعْمَلُ، ورَجُلٌ آتاهُ اللَّهُ مالًا فَهو يُهْلِكُهُ في الحَقِّ، فقالَ رَجُلٌ: لَيْتَنِي أُوتِيتُ مِثْلَ ما أُوتِيَ فُلانٌ، فَعَمِلْتُ مِثْلَ ما يَعْمَلُ**». أخرجه البخاري، ومسلم، وابن حبان، والترمذي، والنسائي في الكبرى، وابن ماجة، وأحمد: حديث صحيح.

- عن عبد الرحمن بن شبل رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**تعلموا القرآن، فإذا علمتموه فلا تغلوا فيه، ولا تجفوا عنه ولا تأكلوا به ولا تستكثروا به**». أخرجه النسائي، وأحمد، والبيهقي في شعب الإيمان: حديث صحيح.

- عن عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ قال: «**الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة، والذي يقرأ القرآن وهو يشتد عليه له أجران**». أخرجه البخاري، ومسلم، وابن حبان، والترمذي، والنسائي في الصغرى، وأبو داود، وابن ماجة، وأحمد، والدارمي: حديث صحيح.

- عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال، قال رسول الله ﷺ: «**من نام عن حزبه أو عن شيء منه فقرأه فيما بين صلاة الفجر وصلاة الظهر كُتِب له كأنما قرأه من الليل**». أخرجه مسلم، وابن حبان، والترمذي، والنسائي في الكبرى، وأبو داود، وابن ماجة، والدارمي: حديث صحيح.

- عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**اقرأ القرآن في شهر، قلت إني لأجد قوة حتى قال: إقرأه في سبع ولا تزد على ذلك**» أخرجه البخاري، ومسلم، وابن حبان ، والنسائي في الصغرى، وأبو داود، وابن ماجة، وأحمد: حديث صحيح.

- عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن من إجلال الله إكرام ذي الشيبة المسلم، وحامل القرآن غير الغالي فيه، والجافي عنه** (أي: الحافِظِ لكتابِ اللهِ عزَّ وجلَّ، العاملِ بأحكامِه دونَ مُغالاةٍ وتكلُّفٍ فيه) **وإكرام ذي السلطان المقسط**». أخرجه أبو داود، والبيهقي في شعب الإيمان، والبزار، والطبراني في الأوسط: حديث حسن.[يتبع]

منظومة «هاسبارا».. هكذا تعمل الدعاية (الإسرائيلية) السوداء ضد الفلسطينيين

اتبعت (إسرائيل) عمليات تضليل ممنهجة بهدف قلب الحقائق وشيطنة الفلسطينيين والمتعاطفين معهم وفق منظومة دعائية للاحتلال تعرف بـ «هاسبارا»، وهدفها تبييض صورة الاحتلال ومواقفه وإخفاء جرائمه التي يرتكبها منذ عام ١٩٤٨م؛ وتبرير جرائمه بحق الفلسطينيين في إطار نهج مدعوم رسميًا من كافة المؤسسات (الإسرائيلية) في الداخل والخارج. والتصدي لأي محاولة لإدانة الاحتلال وممارساته واعتراض موجات التعاطف مع القضية الفلسطينيّة في أرجاء العالم.

هذا وقد قدم موشيك أفيف استقالته من منصبه مؤخرًا، كرئيس لـ«هاسبارا» وفق ما نقلت عنهم صحيفة «إسرائيل اليوم». والذي تولى منصبه قبل شهر من هجمات السابع من تشرين الأول/ أكتوبر الماضي؛ إلا أنه تعرض لانتقادات قاسية لعدم قدرة تل أبيب على تنفيذ حملات دعائية ناجحة أمام السردية الفلسطينية التي انتشرت بكثافة على مستوى العالم. ومن أمثلة من عمل منظومة «هاسبارا:

- التحريض ضد الفلسطينيين، من مثل ما زعمته صحف أمريكية من أن (إسرائيليات) تعرضن للاغتصاب إبان هجمات المقاومة الفلسطينية في السابع من تشرين الأول/ أكتوبر، دون أن توثّق أي شهادة لتلك الحالات، بل اعتمدت هذه الصحف في اتهامها على مؤسسات (إسرائيلية) وجنود وشهود غير معروفين؛ ولكن لاحقًا تبيَّن كذب هذه الرواية؛ إذ تناقضت هذه المزاعم بشكل واضح مع شهادات الأسيرات (الإسرائيليات) المفرَج عنهن، خلال الهدنة الأولى في غزة في تشرين الثاني/ نوفمبر الماضي.

- ترويج مزاعم قتل أطفال وقطع رؤوسهم خلال الهجوم ذاته، وهذه السقطة تورط فيها الرئيس الأمريكي حين تبنَّى هذه الرواية، ورددها على وسائل الإعلام؛ ولكنه عدل عنها حيث أصدر البيت الأبيض أن تصريحات الرئيس كانت مبنية على مزاعم مسؤولين (إسرائيليين) وتقارير إعلامية محلية.

ومن بين الأساليب التي تستعملها «هاسبارا»:

- اختراق وسائل الإعلام التقليدية أو السيطرة عليها وبالتعاون مع جماعات الضغط الصهيونية، والعمل على تقديم معلومات وتحليلات موجهة لتبرير السياسات (الإسرائيلية) وطمس وجهات النظر المخالفة عبر تهميشها أو شيطنتها.

- استخدام لجان إلكترونية متخصصة لنشر تغريدات ومشاركات بشكل مكثف على منصات مثل تويتر وفيسبوك وإنستغرام، بهدف التأثير في الرأي العام وتوجيه النقاشات بصورة تخدم مصالحه.

- إنشاء مواقع إخبارية ومدونات تروج لوجهة نظر دولة الاحتلال، وتعرض وجهة نظره في القضايا السياسية والأمنية والاقتصادية والثقافية...

- استخدام حكومة الاحتلال سفراءها ودبلوماسييها يتم ذلك من خلال المشاركة النشطة في النقاشات وتقديم الحجج التي تدعم وجهة نظرها.

- استخدام الفنون والثقافة كأداة لتعزيز صورتها مع البلدان الأخرى؛ حيث يقوم الكيان بتنظيم حفلات موسيقية ومعارض فنية وعروض مسرحية لتوجيه الانتباه بعيدًا عن القضايا السياسية الحساسة.

- العمل على تحويل الصراع «الإسرائيلي الفلسطيني»، من صراع يتمحور حول الأرض، إلى أزمة كراهية لليهود. والعمل على التأثير على كيفية تفكير الرأي العام في العالم، وخاصة الأمريكيين، بشأن (إسرائيل) ومنطقة الشرق الأوسط في المستقبل، بمخاطبة الرأي العام برغبة (إسرائيل) في السلام.

- الاعتماد في بعض البلدان، مثل الولايات المتحدة، على «الطابور الخامس»، من المتعاطفين الناشطين لتضخيم رسائلها، وتشويه التصريحات التي تتعارض مع روايتها، والطعن في الموقف الأخلاقي للذين ينتقدون جرائمها، والترويج لدولة الاحتلال باعتبارها «دولة ديمقراطية».

في سياق متصل، أطلقت الوكالة اليهودية ما أسمته بـ»دليل هاسبارا» على الإنترنت للطلاب، في جميع أنحاء العالم لاستخدامه للدفاع عن «إسرائيل» وسياساتها، وهو عبارة عن كتيب تدريبي، فيه شرح بالتفصيل لاستراتيجيات الدفاع وأسس المجادلة والدخول في النقاشات، محددًا مجموعة من الأهداف، وعلى رأسها: تبرير الهمجية والوحشية تحت عنوان محاربة «التطرف والإرهاب»، واختلاق الوقائع وقلب سياقها، في إطار تشويه الحقيقة، وحرف الأنظار عن المجرم الحقيقي، وكذا تحوير أي نشاط معارض للاحتلال وتحويله إلى نشاط معاد للسامية، وهي تهمة يعاقب عليها القانون في بلدان عدة.

الوعي: إن أسلوب تشويه الحقائق وقلبها، ونشر الدعاية الكاذبة، وحرف الأنظار عن الحقيقة... هو من أساليب الاحتلال كما ذكر؛ ولكن هذا الأمر ليس مقتصرًا على ما يقوم به حصرًا هذا الاحتلال، بل هناك فرق وغرف من مختلف البلدان، من مثل أمريكا وبريطانيا وألمانيا وفرنسا... وتحديدًا من أقبية مخابراتها، تقوم بمثل ما تقوم به وكالة «هاسبارا» السيئة الذكر هذه... والوعي تشجع من عنده الشغف من المسلمين بمتابعة مثل هذه الغرف السوداء والعمل على كشفها بمتابعة أكاذيبها، وحبذا لو يشكل البعض منهم فرقًا يكون دأبها فضحها وإفشال أمثالها.

كيف أثَّرت حرب غزة على الانتخابات في تركيا؟

شهدت تركيا وقفات تضامنية قوية لافتة للنظر مع الشعب الفلسطيني بشكل شبه يومي منذ بدء العدوان على غزة، وألقى العدوان الوحشي الذي يتعرض له قطاع غزة منذ السابع من تشرين الأول/أكتوبر الماضي، بظلاله على الانتخابات المحلية التركية التي تم إجراؤها نهاية شهرآذار/مارس؛ حيث سارع السياسيون في المعارضة والحكومة على حد سواء إلى طرح «ورقة غزة» خلال حملاتهم الانتخابية، وسط تراجع ملحوظ في حدة خطاب الكراهية ضد العرب واللاجئين. هذا وقد واصل الرئيس رجب طيب أردوغان الإدلاء بتصريحات حادة ضد قادة الاحتلال، بينما كانت الأحزاب المحافظة خارج تحالف أردوغان تهاجم بشدة موقف الحكومة الرسمي بسبب تواصل التجارة مع (إسرائيل)"، وبسبب ما تراه «تقاعسًا» في أخذ زمام المبادرة وقطع التجارة المتواصلة مع الاحتلال (الإسرائيلي)، في ظل اتساع رقعة المجاعة التي تفتك بأهالي قطاع غزة جراء الحصار المطبق. وفي شهر شباط/فبراير الماضي، قال داود أوغلو مخاطبًا أردوغان في كلمة أمام الهيئة العامة لحزبه: «سيدي الرئيس، لا يمكننا أن نتسامح مع السفن التجارية المتوجهة إلى إسرائيل من الموانئ التركية»، وأضاف: «بينما كان المسلمون يُذبحون في غزة، سوف يتذكره الناس باعتباره (أردوغان) القائد الذي أرسل الفولاذ والطعام ووقود الطائرات إلى إسرائيل». وكانت الشركات التركية تصدرت قائمة الدول التي استمرت في تصدير الخضار والفواكه إلى دولة الاحتلال خلال الفترة التي تلت العدوان على قطاع غزة، بحسب بيانات رسمية من وزارة زراعة الاحتلال الإسرائيلي. بدوره، وضع فاتح أربكان، نجل السياسي التركي الراحل نجم الدين أربكان، ما وصفه بـ»سوء تعامل الحكومة فيما يتعلق بالأحداث في غزة»، ضمن قائمة أسباب انشقاقه عن «تحالف الجمهور» الذي يقوده أردوغان، معلنًا دخوله الانتخابات المحلية بمفرده دون الانضواء تحت راية التحالفات.

وامتدت آثار العدوان على غزة لتشمل اليسار التركي المعارض الذي يمثله حزب «الشعب الجمهوري»، حيث بدأ أبرز السياسيين بتصدير تصريحات تشدد على تضامنهم مع أهالي قطاع غزة في ظل حرب الإبادة الجماعية التي يتعرضون لها من قبل الاحتلال. فقد شدد زعيم حزب «الشعب الجمهوري»، أوزغور أوزيل، على أن القضية الفلسطينية هي «قضية حزب الشعب الجمهوري واليسار التركي»، مؤكدًا إدانته للجرائم (الإسرائيلية) بحق الشعب الفلسطيني في قطاع غزة. كما قام أكرم إمام أوغلو، وهو رئيس بلدية إسطنبول الحالي ومرشح «الشعب الجمهوري» لولاية ثانية، بإطلاق قافلة مساعدات إغاثية إلى قطاع غزة، وشدد على «مواصلة التضامن مع غزة حتى ينتهي الظلم».

الوعي: يمكن القول إن موقف أردوغان المخزي المفضوح من غزة قد أدى إلى هزيمة حزبه في الانتخابات؛ لأن غزة كانت حاضرة في النقاش السياسي الداخلي المرتبط بالانتخابات، ولانها كانت سببًا بانشقاق سياسي مع حلفاء أردوغان، ولأن الشارع التركي كان يغلي مما يحدث... فليع المسلمون الذين يؤيدون أردوغان على عماها على مواقفه الاستخذائية بحق دينه قبل كل شيء... إنه أسوأ حاكم من بين حكام السوء اليوم؛ لأنه يستخدم الدين في خدمة أسياده: استخدمه في العراق وفي أفغانستان، واستخدمه وما يزال في سوريا، وفي أفريقيا، وفي أوراسيا.